أثر النفط فى ظهور المدينة الصناعية بدول الخليج العربية

دراسة للتحولات الحضرية فى كل من مدينتى الرياض والجبيل بالسعودية

للدكتور احمد رافت عبد الجواد (*)

مقدمـــــة :

مما لا شك فيه ان دول الخليج العربى تتسم بأهميـــة خاصة منـذ القـــدم حيث قامت فيها أقدم الحضارات الانسانية (السومرية ، والبابلية والاشـــورية ، والاسلامية) . ولطبيعة موقعها فان اهميتها قد ازدادت فى المرحلة الراهنـــة من تاريخها بسبب اكتشـاف النفط بها بمعـــدلات انتاجية عاليـــة (وصل عام ١٩٧٩ م الى ١٨٫٢٦٠ مليون برميل يوميـــا ـ كما ان مخزونهـــا الاحتيـــاطى يشكل نحو ٥٠ ٪ من احتياطى العـــالم كلـــه) (١) .

وادت العائدات المالية النفطية الى تحولات اجتماعية واقتصـــادية وسياسية هائلة ، ومتعددة الاتجاهات على كل الاصعدة المحلية والعربيـــة والعالمية بشـــكل لم يسبق له مثيل ، فعلى الصعيد المحلى قامت كل الدول الخليجية بتنفيذ خطط للتنمية الاجتماعيـــة والاقتصادية ، فاقت كل تصور من حيث حجمها وسرعتها ، وعلى الصعيد العربى بدت منطقة الخليـــج جناح الامة العربية المنتظر للقيـــام بدور اكثر فعالية فى قضـــايا العـــرب الملحة ، واما على الصعيد السياسى فيكفى أن نشـــير الى الدور الذى لعبته دول الخليـــج ابان حرب ١٩٧٣ م ، بحظرها انتاج بترولها لتصبح الطاقة ازمة عالميـــة عانت منها كبريات الدول الصـــناعية ، ولهذا باتت هذه المنطقـــة ساحة حساسة بالنســبة لتوازن القوى الكبرى فى العالم .

ولقد نتج عن الاستثمارات الهائلة التى انفقتها حكومات دول الخليج العربى فى التنمية عدة نتائج لعل من اهمها اتصـــالا ببحثنا ـ ما يلى :

١ ـ أن مجتمعات دول الخليج اصبحت تشكل نموذجا اجتماعيا فريـــدا ،

(*) اســـتاذ مساعد بقسم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعـــة المنيـــا .

(١) OPEC, Annual Statisical Bulliten, 1981.

ويكاد يكون جديدا فى نوعه ، فعلى الرغم من مستوى المعيشة العالى جدا ، والاخـــذ باحدث ما فى العصر فى مجالات التنمية والتحديث ، والوصول الى معدلات تفوق بعض الدول الفنية فى هذا المجـــال ، فان مجتمعات تلك الدول لا زالت توصف ــ عند تطبيـــق مؤشرات التنمية عليها ــ بانها دول نامية ، ولعل هذه الازدواجية التى تختص بهـا دول الخليـــج هى التى حـــدت ببعض المنظـــرين الى وصـف مجتمعـاتها بمجتمعات العـالم الرابع ابرازا لخصوصيتها ، وتمييزا لهـا عن مجتمعـات العالم الثالث (٢) .

٢ ــ انتقال نســـبة كبيرة من سكانها من حياة البداوة والريفيـــة الى الحياة الحضرية بما لها من خصائص مغايرة ، وما صاحب ذلك مـن الانتقال السريع من مرحلة القبيلة الى الدولة المعاصرة ، وارتفـاع معدلات النمو الحضرى بدول الخليـــج الى أعلى المعدلات الدولية.

٣ ــ أن الاعـداد الكبيرة من القـــوى العاملة الوافـدة تشكل نسبة كبيرة فى التركيب السكانى لجنسيات تلك الدول . وقد اتاح هذا فرصـــة واسعة لاحتكاك الثقافات بثقافات الوافـــدين من الدول العربيـة والاســلامية ودول العـــالم الثالث الآســيوية والافريقيـة وامريـكا اللاتينية ، بل وكثير من البلـــدان الصناعية والمتقدمـــة .

وبالتاكيـــد فان هذه النتائج الثلاث قد افرزتها خطط التنميـــة الطموحة التى أخذت بها حكومات دول الخليـــج ، وما هذه النتائج الا حصادا لهذه الجهـــود التنموية الرائـــدة .

واذا كانت دول الخليج بصفة عامة تتميز بهذه الخصائص والنتائج الثلاث ، فان هذه الدول الخليجية العربيـة تشترك من حيث مجالات التحضر فى عدة وجوه من أهمهـــا ما يلى (٣) :

أ ــ الانماط الحضارية المشتركة بين دول الخليج سواء فى مواقـــع المدن أو فى اتجاهات التوسع أو فى التخطيط العمرانى ، والجمع

---

(٢) منشورات مركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة ، « الانســان والمجتمع فى الخليج العربى » بحوث الندوة العلمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربى ، الكتاب الثانى ١٩٧٩ م ، ص ٨٧ ــ ٨٨ .

(٣) د. اسحق يعقوب القطب ، د. عبد الاله ابو عياش : النمـــو والتخطيط الحضرى بدول الخليج العربى ، وكالة المطبوعات ــ الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ١٣ ــ ١٥ .

بين الطرازين الشرقى والغربى ، واعتبار السيارة عنصرا هاما فى تخطيط المدن ، بالاضافة الى الموانى البرية والبحرية والجوية التى تشكل قاعدة للنشاط الاقتصادى والتجارى لدول المنطقة .

ب ـ الخلفية التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ، وتماثل ظروف البيئة الجغرافية التى سادت المنطقة خلال العصور المختلفة ولا زالت ، مما يسهم فى تماثل انماط التحضر السائدة .

جـ ـ الانفتاح الاقتصادى على العالم ، مما ادى الى تنشيط المؤسسات العربية والاجنبية فى العمل مع القطاعين الحكومى والاهلى فى مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

د ـ أن سياسات دول الخليج الانمائية الثقافية والتربوية والاجتماعية والتجارية ... الخ قد اثرت على نمو المدن الرئيسية (العواصم) بشكل يفوق مراكز التجمع السكانى الاخرى ، مما سبب نموا غير متوازن بين المجتمعات البدوية والريفية والحضرية .

هـ ـ تشير اتجاهات التطور الحضرى الى أن نمو المدن الكبيرة والصغيرة قد ازدات فى العقدين الاخيرين ، كما ازدادت هجرة السكان من البادية والريف الى المدن ، كما أن الامتداد الايكولوجى لتلك المدن قد اتخذ اتجاها افقيا اكثر من الاتجاه الراسى لعدة اعتبارات ثقافية واقتصادية واجتماعية منها تقسيم المناطق الصحراوية المحيطة بالمدن الى ضواحى سكنية لاقامة الفيللات والمساكن ، وادى اكتشاف النفط واستخراجه الى نشأة عدد من المدن الصناعية الاستخراجية ، وفى محاولة للاستفادة من تكريره وتصنيعه انشئت مدن صناعية اخرى جديدة ، وكل هذه المدن الصناعية ما كانت لتنشأ ـ فى مناطق كانت معزولة وغير مأهولة ـ دون وجود النفط والصناعات المرتبطة به .

وهكذا يتضح لنا الدور الذى لعبه النفط ـ ولا زال ـ فى حياة مجتمعات دول الخليج ، ونظرا لان الموضوع متشعب الجوانب والاتجاهات كما انه يمس منطقة تضم عددا من المجتمعات ، وان جمعها

التشابه بصفة عامة ، الا ان الفـــروق التى تميز كل مجتمع فيها تجعـل لكل واحـــد منها سمات خاصة ينفرد بها . ولهذا فسوف أقصر معالجتى للموضـــوع فى هذا البحث على :

قضية التحولات الحضرية التى تمت فى المملكة العربية الســـعودية باعتبـار أن تلك التحـولات تشكل نموذجا فريدا ـ فى حجمـه وسرعته ـ سـواء بالنسـبة للمراكز الاستيطانية القـديمة والتى تمثلها مـدن المملكة التقليـــدية ، أو بالنســـبة للمدن الصناعية الجـــديدة التـى انشئت حديثا ، وسوف نمثل لنمط المدن القديمة بمدينة الرياض، وسنمثل للمدن الصناعية الحديثـــة بمدينـــة الجبيل .

اما عن اهـداف البحث : فيمكن تلخيصها فى النقاط الآتيـــة :

ـ التعرف على حقائق التحـــولات الحضرية والصناعية التى كان النفط اهم اســـبابها فى منطقة الخليج بصفة عامة ، والمملكة العربيـــة السعودية كمثال واضـــح لها بصفة خاصـــة .

ـ محاولة التوصـل الى اسس مناسبة لمعالجـــة ما قد يكون من سلبيات لتلك التحولات الهائلة والمفاجئـــة فى مجال المدن والصناعـة ، مما يؤدى الى مشـكلات اجتماعية يتحتم بحثها ووضع حلول لها .

واما عن نوع الدراســة والمنهج والادوات المستخدمة فارى ان تكون كالآتـــى :

بالنســـبة لنوع الدراســـة :

لما كانت التغييرات والتحولات التى تمت فى المملكة طفرية للغـــاية لدرجة ان الباحث المقيـــم فيها ، يصعب عليه متابعتها أو ملاحقتهـــا فى المنطقة الجغرافية التى يقيم فيها . كما كان يصعب عليه افتراض حـــالة استاتيكية فى المجتمع يمكنه دراســـتها ، بالاضافة الى عوامل اخـــرى منها جغرافية المملكة المترامـــية والمتباعـــدة ، وقلة عدد المهتمين بتلك الدراسات وصعوبة الحصول على البيانات ، والضوابط المفروضة على غير الوطنيين فى الحركة والانتقال ، كل هذه العوامل تركت الميدان جـديدا ، حيث لم يطـــرقه كثير من الباحثين من قبل . لهـذا فان هذه الدراســة تعتـبر من الدراســات الاستطلاعية « الكشـفية » التى تهـدف أســاسا

الى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة على امل التمكن من صياغتها صياغة دقيقة تمهد لبحثها بحثا متعمقا فى مرحلة قادمة (٤) .

واما المناهج والادوات :

بتباين استخدام الاجتماعيين للمناهج بتباين طبيعة الموضوع المراد دراسته ، وعملا بمبدأ المرونة والتكامل المنهجى الذى يدعو الى عدم الاعتماد على منهج وحيد فى دراسة الظاهرة ، ونظرا لان البحث الذى نحن بصدده استكشافى كما أسلفت ، فانى ارى ملاءمة المنهج الوصفى والمنهج التاريخى ، ودراسة الحالة فى هذا الموضوع مع استخدام الملاحظة كوسيلة لجمع البيانات ، علاوة على البيانات الاحصائية والوثائق والمستندات المتعلقة بالموضوع ، وكذلك التقارير والنشرات والدراسات والبحوث النظرية والميدانية التى تخدم تلك الدراسة ، هذا بخلاف المناقشات الجماعية والمقابلات الفردية .

أما عن مكان الدراسة : فقد اسلفت ـ تم اختيار مدينة الرياض باعتبارها العاصمة ، ولكونها تمثل نموذجا للمدن القديمة التى تحولت الى نمط حضرى صناعى ، كبير فى حجمه سريع فى تحوله ، وكذلك لاستمرار تزايد عدد سكانها سواء بسبب الهجرات المحلية من البادية والقرى اليها ، او بسبب الاعداد الكبيرة الوافدة اليها من الدول الخارجية . كما تم اختيار المدينة الصناعية بالجبيل باعتبار انها نموذج للمدن الصناعية الحديثة والتى تدين فى وجودها الى النفط وتصنيعه ... ، وكلا النموذجين يمثلان حالة يمكن تعميمها على دول الخليج بصفة عامة لاشتراكها فى كثير من الوجوه التى اسلفت الحديث عنها .

* * *

قضية التحولات الحضرية بمنطقة الخليج العربى :

شهد العالم مولد المدن ـ منذ ستة آلاف عام على الاقل ـ فى مصر وبلاد ما بين النهرين ، ثم ظهرت بعد ذلك فى بلاد اليونان والرومان وغيرها فى العصور القديمة والوسطى (٥) .

ولكن العالم شهد تطورا واضحا فى نمو المدن (عددا وحجما وسكانا) على اثر قيام الثورة الصناعية ، وتطور وسائل المواصلات الحديثة

---

(٤) د. عبد الباسط محمد حسن ، « اصول البحث الاجتماعى » ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٤ .

(٥) د. عبد الباسط محمد حسن ، « علم الاجتماع الصناعى » مكتبة غريب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م ، ص ٢٥٧ .

كالقطار الذى يعزى اليه تضاعف سكان باريس بعد ظهوره ، وحدث مثل ذلك لكل المدن الصغيرة التى مرت بها السكك الحديدية ، وجاءت السيارة لتضخم المدن ، وتوسع رقعتها على وجه السرعة (٦) . ومدن دول الخليج تدين للسيارة اكثر من اى وسلية نقل اخرى فى نمو مدنها، واتساع رقعتها ، واسلوب تخطيطها .

واذا كان القطاع الحضرى فى الدول الصناعية والغربية قد شهد نموا واضحا خاصة بعد الثورة الصناعية فيها ، فان دول الخليج قد شهدت انفجارا حضريا ، حيث نرى أن القطاعات الحضرية فى تلك الدول قد تضخمت تضخما طفريا ادى الى نمو المدن فيها بمعدلات سريعة لم يشهد العالم لها مثيلا ، ويعزى ذلك بلا شك الى استثمار عائدات النفط الهائلة فى عمليات التنمية الحضرية بالذات ، على اعتبار أن التنمية الحضرية ـ فى الدول النامية ـ تستاثر باهتمام الحكومات والمسئولين لاسباب عديدة بعضها سياسى وبعضها اجتماعى واقتصادى وسياحى ... الخ ، وذلك لما للمدن من نفوذ وسلطة يفوق ما للقطاعات الريفية او البدوية فى ذات المجتمع (٧) .

ونظرا لان استثمار عائدات النفط فى التنمية لم يتضح بريقه من حيث معدلات حجم الانجاز أو مستوى السرعة الا فى العقدين الاخيرين ، وبالتحديد بعد حرب ١٩٧٣ م وما ادت اليه من رفع لاسعار النفط الخام ، فان المدن فى منطقة الخليج قد تطورت بعد هذا التاريخ بشكل سريع وملحوظ ، بحيث ادت اتجاهات عملية التحضر وتمركز انشطة المجتمع فيها الى الوضع الذى يمكن أن يسمى « بدولة المدنية » كما هو الحال فى الكويت ، وقطر والامارات والبحرين ... الخ .

واذا كانت دول العالم كله تسير فى نموها الحضرى تدريجيا ، فتنخفض تبعا لذلك نسبة سكان القطاعات الريفية والبدوية فيها بفعل عوامل متعددة ، اذا قورنت بنسبة سكان القطاعات الحضرية ، ويصدق هذا على حالة الدول المتقدمة ، كما يصدق على حالة الدول النامية على حد سواء مع اختلاف فى الدرجة . الا أن هذا النمو الحضرى فى دول الخليج لم يتخذ المسار التدريجى الذى خطته دول العالم ـ سواء المتقدم منها او النامى ـ وانما اتخذ اسلوب الطفرة الحضرية ، وهذا ما يوضحه لنا الجدول الآتى :

---

(٦) د. عبد الفتاح محمود وهيبة : « جغرافية العمران » ، منشاة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٥ ، ص ٥٦ .

(٧) د. عبد الهادى الجوهرى ، د. فاروق العادلى ، د. احمد راغب : « دراسات فى التنمية الاجتماعية » مكتبة الطليعة باسيوط ، ١٩٧٩ : ص ٥٠ ـ ٦٢ .

جـــدول رقـم (١)

نمو السكان فى كل من العالم والدول المتقدمة والنامية والخليجية حسب الاقامة فى الريف والحضر فى الفترة من ١٩٥٠ — ١٩٨٠ م (بالآلاف) (٨)

الدول / العالم	العالم كله		الدول المتقدمة		الدول النامية		الدول الخليجية	
	عدد السكان	٪	عدد السكان	٪	عدد السكان	٪	عدد السكان	٪
١٩٥٠ ريف	١٧٧٦٩٢٤	٧١ر٠٥	٤٠٥٥٠٢	٤٧ر٤٥	١٣٧١٤٢٢	٨٣ر٢٩	٤٦٧٢	٨١ر٩٦
حضر	٧٢٤١٤٧	٢٨ر٩٥	٤٤٨٩٢٩	٥٢ر٥٥	٢٧٥٢١٨	١٦ر٧١	١٠٢٨	١٨ر٠٤
الجملة	٢٥٠١٠٧١	١٠٠ ٪	٨٥٤٤٣١	١٠٠ ٪	١٦٤٦٦٤٠	١٠٠ ٪	٥٧٠٠	١٠٠ ٪
١٩٦٠ ريف	١٩٧٣٧٢٣	٦٦ر١١	٤٠٢٣٩٦	٤١ر٢٧	١٥٧١٣٢٧	٧٨ر١٥	٤٨٧٨	٦٨ر٩٦
حضر	١٠١٢٠٨٤	٣٣ر٨٩	٥٧٢٧٣٠	٥٨ر٧٣	٤٣٩٣٥٤		٢٢١٣	٣١ر٠٤
الجملة	٢٩٨٥٨١٧	١٠٠ ٪	٩٧٥١٢٥	١٠٠ ٪	٢٠١٠٦٩١	١٠٠ ٪	٧٠٩١	١٠٠ ٪
١٩٧٠ ريف	٢٢٥٥٨١٦	٦٢ر٤٩	٣٨٣٨٩٤	٣٥ر٣٣	١٨٧١٩٢٢	٧٤ر١٨	٤٩٢٠	— ر٥١
حضر	١٣٥٤٣٥٧	٣٧ر٥١	٧٠٢٨٧٦	٦٤ر٦٧	٦٥١٤٨١	٢٥ر٨٢	٤٧٢١	— ر٤٩
الجملة	٣٦١٠١٧٣	١٠٠ ٪	١٠٨٦٧٧٠	١٠٠ ٪	٢٥٢٣٤٠٣	١٠٠ ٪	٩٦٤١	١٠٠ ٪
١٩٨٠ ريف	٢٥٦٧٠٤٢	٥٨ر٩٦	٣٥٥٠١٣	٢٩ر٨٥	٢٢١٢٠٢٩	٦٩ر٤٦	٤٦٠٩	٣٤ر٣٤
حضر	١٨٠٦٨٠٩	٤١ر٣١	٨٣٤٤٠١	٧٠ر١٥	٩٧٢٤٠٨	٣٠ر٥٤	٨٨١٣	٦٥ر٦٦
الجملة	٤٣٧٣٨٥١	١٠٠ ٪	١١٨٩٤١٤	١٠٠ ٪	٣١٨٤٤٣٧	١٠٠ ٪	١٣٤٢٢	١٠٠٪

(٨) بيانـــات الجدول مستخلصة من :

U.N., Patterns of Urban & Rural Population Growth, ESA, A, 68, N.Y., 1980, pp, 125-162,

من هذا الجدول يتضح لنا ما يأتى :

١ ــ ان اتجــاه نسبة نمو السكان تميل الى الارتفاع فى الحضر كلما تقدمت سنوات المقارنة وذلك على مستوى العــالم ككل ، وكذلك بالنسـبة للدول المتقدمة والنامية والخليجية العربيــة على حد ســواء ، ويمكن تعليل ذلك بانتشار الصناعة ، واخذ معظم الدول بها كمنهج للتنميــة لانها اسرع عناصر الاقتصاد عــائدا » ، ومعلوم ان الصناعة توطــن عادة فى المدن للاستفادة من تراكماتها الحضرية .

٢ ــ ان التغــيرات التى طرات على نسـب نمو الحضر مقــارنا بالريف فى السنوات من ١٩٥٠ الى ١٩٨٠ م بالنسبة للعالم ككل ، وللدول المتقدمة، والدول النامية والدول الخليجية هى على التوالى٢٨ر٩٥٪ ، ٣١ر٤١٪ ٥٥ر٥٢٪ : ١٥ر٧٠٪ ، ١٦ر٧١ : ٥٤ر٣٠ ، ١٨ر٠٤ : ٦٦ر٦٥ عــلى الترتيب ، ومعنى ذلك ان دول العالم قد حققت نمــوا حضريا فى تلك الفترة بنسبة ٣٦ر١٢٪ ، بينما حققت الدول المتقدمة فى نفس الفــترة نســبة ٦٠ر١٧٪ وحققت الدول النامية نسبة ٨٣ر١٣٪ ، اما دول الخليج فقد حققت نسبة قدرهــا ٦٢ر٤٧٪ .

ويعنى ذلك ان نسبة النمو الحضرى فى دول الخليج تفوق مثيلاتها فى جميع انواع دول العالم ، فهى تبلغ ٨٨ر٣ ضعفا لنسبة نمو الحضر فى العالم ككل . وتبلغ ٧١ر٢ ضعفا لنسبة نمو الحضر فى الدول المتقدمة.

وفى ذلك ابلــغ دلالة ــ على ما سبق ان اشرت اليــه ــ من ان دول الخليج العربى قد مر تحضرها بطفرة لم يشهد لها العالم مثيلا فى تاريخه ، والسبب فى هذه الطفرة الحضرية ترجع بلا شك الى استثمار جزء كبير من عوائد النفط فى بناء وتخطيط المدن وتنميتهــا .

٣ ــ ان اعداد السكان بحضر دول الخليج يتزايدون بنسبة غاية فى الارتفاع كلمــا تقدمت السنوات فنسبتهم فى اعــوام ١٩٥٠ ، ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ هى ٠٤ر١٨٪ ، ٠٤ر٣١٪ ، ٤٩٪ ، ٦٦ر٦٥٪ على التوالى ، بينما نجــد نسبة البدو والريفــيين فى نفس الســنوات تتناقص حيث نجدهــا ٩٦ر٨١٪ ، ٩٦ر٦٨٪ ، ٥١٪ ، ٣٤ر٣٤٪ . ومن المعــروف ديموجرافيا ان سكان البادية والريف يتزايدون بنسبة اعلى من سكان الحضر وطبقا لهذا كان من المفروض ان يستمر تزايد سكان البــادية والريف عن الســكان بالحضر الخليجى . وليس هناك من تفسير لهذا الوضع المقلوب سوى ان اعدادا هائلة من سكان البادية والريف هاجروا الى المدن الخليجية بدرجة ادت الى تناقص نسبتهم واعدادهم خصوصا

فى العقدين الاخيرين بالذات .ولا شك ان مؤشر الهجرة الداخلية من البادية والريف الى الحضر يدل على ما يتميز به القطاع الحضرى من عوامل جذب كبيرة ، تدلل بدورها عى مستوى المعيشة المرتفع ، وكثرة الخدمات وتركيزها ، والمشروعات الصناعية التى توطنت بهذه المدن.

وهكذا يبين لنا ان منطقة الخليج قد شهدت مرحلة تحضر سريع وبمعدلات مرتفعة فاقت كافة توقعات النمو السكانى ، ولقد ساعد على هذا عدة عوامل منها (٩) :

(أ) زيادة تدفق العائد من النفط واستثماراته على النطاق المحلى واللعربى والدولى ، ويتضح ذلك من مضاعفة ميزانية تلك الدول فى القطاعات المختلفة والتى خصصت نسبة عالية منها لعمليات التحضر ، ومواجهة الاعداد المتزايدة من السكان .

(ب) استمرار معدلات النمو السكانى الطبيعى لارتفاع معدلات المواليد السنوية بسبب القيم الاسرية التقليدية التى تدعو الى تعدد الزوجات وزيادة النسل والزواج المبكر مع انخفاض معدلات الوفيات بسبب التقدم فى الخدمات الصحية العلاجية والوقائية .

(ج) جذب القوى العاملة المحلية والوافدة للعمل فى مختلف ميادين التنمية الاجتماعية والاقتصادية بأعداد كبيرة من الجنسين ، وفى مختلف مجالات العمل وذلك بتوفير الرواتب المجزية والخدمات الاخرى .

(د) تقبل المجتمع للتغيرات الاجتماعية خصوصا فى جانبها المادى ؛ ومسايرة الفرص التى أوجدتها الثروة النفطية .

(هـ) انفتاح دول المنطقة على بعضها بتكوين مجلس اتحاد دول الخليج العربية لتوحيد اهداف السياسات .. الانمائية والثقافية والاقتصادية والتربوية بل والعسكرية ... ، وانفتاح هذه الدول على بقية دول العالم العربى والاسلامى وغيرها . مما عجل بخروجها من العزلة الثقافية التى عاشت فيها لعدة قرون سابقة.

والجدول الآتى يوضح لنا مرحلة التحضر السريع التى تشهدها دول الخليج العربية .

---

(٩) د. اسحق يعقوب القطب ، وعبد الاله أبو عياش : « النمو والتخطيط الحضرى » بدول الخليج « مرجع سابق ، ص ٨٧ .

جدول رقم (٢)

نسبة السكان بالحضر الى مجمل السكان فى دول الخليج العربى ما بين ١٩٥٠ – ١٩٩٠ م (١٠)

(السكان بالالف)

السنة	السعودية		الكويت		عمان		البحرين		الامارات		قطر	
	السكان	الحضر ٪	السكان	الحضر ٪	السكان	الحضر ٪	السكان	الحضر ٪	السكان	الحضر ٪	السكان	الحضر ٪
١٩٥٠	٤٨٩٠	١٥٫٩	١٥٢	٥٩٫٢	٣٩٠	٢٫٣	١٢٧	٧٨٫٧	٩٤	٢٤٫٥	٤٧	٦٣٫٨
١٩٦٠	٥٩٧٩	٢٩٫٧	٢٧٨	٧٣٫٣	٤٩٤	٣٫٤	١٦٢	٧٨٫٤	١١٩	٤٠٫٣	٥٩	٧٢٫٩
١٩٧٠	٧٤٧٢	٥٠٫٤	٧٦٠	٧٦٫٤	٦٥٧	٥٫٠	٢١٥	٧٨٫١	١٩٠	٥٧٫٤	٧٩	٧٩٫٧
١٩٨٠	١٠٤٢٣	٦٦٫٨	١٤٣٩	٨٨٫٣	٨٩٨	٧٫٣	٢٩٤	٧٧٫٩	٢٦٠	٧١٫٩	١٠٨	٨٦٫١
١٩٩٠	١٤٠٩٤	٧٧٫٣	٢٢٢٩	٩٣٫٠	١٢٣١	١٠٫٦	٤٠٣	٧٩٫٧	٣٥٦	٧٥٫٣	١٤٨	٨٩٫٣
زيادة نسبة الحضر من ٥٠ـ ١٩٩٠ م		٦١٫٤		٣٣٫٨		٨٫٣		١٫٠		٥٠٫٨		٢٥٫٤

(١٠) المصـــدر قبل السابق ، وقد تم استخلاص الجدول بطرق حســـابية .

من الجدول السابق يتضح ما يلى :

١ ـ ان جميع دول الخليج تتزايد فيها نسبة التحضر على وجه العموم . الا ان هناك تفاوتا واضحا بين هذه الدول ، فمثلا تجد ان نسبة التحضر فى السعودية قد زادت من ٩ر١٥٪ عام ١٩٥٠ م الى ٣ر٧٧٪ عام ١٩٩٠ م ، يليها دولة الامارات حيث زادت نسبة تحضرها من ٥ر٢٤٪ عام ١٩٥٠ الى ٣ر٧٥٪ عام ١٩٩٠ م ، ثم دولة الكويت حيث زادت نسبة حضرها من ٢ر٥٩٪ عام ١٩٥٠ م الى ٩٣٪ عام ١٩٩٠ م ثم تاتى دولة قطر فى المرتبة الرابعة حيث زادت نسبة حضرها من ٨ر٦٣٪ الى ٢ر٨٩٪ فى نفس المدة ثم عمان واخيرا البحرين .

٢ ـ اذا قارنا معدلات النمو الحضرى فى دول المنطقة مع معدلات النمو فى الدول العربية اتضح الفرق الشاسع بين دول المنطقة باستثناء (عمان) وبين الدول العربية الاخرى بالرغم من أن العديد من الدول العربية قد شهدت اتجاهات نحو التحضر منذ عدة قرون مثل مصر والعراق وسوريا وتونس والمغرب ، الا أن التحضر السريع الذى تمر به الدول الخليجية ليس له مثيل فى مناطق اخرى من الوطن العربى .

٣ ـ تعتبر الدول العربية الخليجية من دول التحضر المرتفع الذى تتراوح نسبة التحضر فيها من ٧٥٪ فما فوق من السكان يقطنون المراكز الحضرية عدا « سلطنة عمان » .

٤ ـ ان دولة البحرين تاتى على قمة دول الخليج التى عرفت التحضر قبل الدول الخليجية الاخرى حيث وصلت نسبة تحضرها عام ١٩٥٠ م ٧ر٧٨٪ يليها دولة قطر حيث كانت نسبة تحضرها عام ١٩٥٠ م ٨ر٦٣٪ ، وتاتى الكويت فى المرتبة الثالثة بنسبة ٢ر٥٩٪ فالامارات فى المرتبة الرابعة ، واخيرا السعودية وعمان . ويرجع السبب فى ارتفاع نسبة التحضر فى عام ١٩٥٠ م فى هذه الدول قبل غيرها من الدول الخليجية الاخرى الى ما احرزته هذه الدول من سبق فى البدء بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية قبل غيرها وذلك بأخذهما بأسباب التعمير والتوسع الصناعى والتجارى ، وتامين المرافق والخدمات الاساسية .

ومن ابرز خصائص التجمعات الحضرية فى دول الخليج سيطرة المدينة الرئيسية (التى يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ر٠٠٠ نسمة) على باقى المدن .

* * *

الانطلاق نحو التحضر في المملكة العربية السعودية :

يمكن القول بأن النمو الثقافي والاجتماعي في المجتمع السعودي يرجع الى ثلاثة عناصر اساسية هي : (١١)

١ ـ قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود :

الذي وحد أجزاء المملكة ، واقام نواة الدولة الحديثة ، ووضع بداية سياسات التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، فقد أدرك ان البداوة تشكل العنصر البشري الرئيسي في المجتمع فصمم على احداث تغيير محسوس في طبيعة البدو اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ودينيا .. واستطاع أن يمد سلطان الدولة الى كافة شئون الحياة فاصدر النظم الحكومية الحديثة التي تعمل على ازاحة كل التنظيمات القبلية والقرابية والاقليمية التقليدية ، ومن البديهي أن تكون القبيلة ابرز واهم المؤسسات التقليدية التي تأثرت بظهور الدولة الحديثة ونمو سلطانها أو اكتسابها الطابع العصري . وما من شك في أن هذا التغير الجذري في وضع القبيلة قد انعكس بالتالي وبشكل واضح على كافة العلاقات الاجتماعية والقيم التقليدية .

٢ ـ تطبيق الشريعة الاسلامية :

فالدين الاسلامي يعتبر الوجه الآخر لقيام الدولة ، اذ اثر تاثيرا واسع النطاق في تصحيح كثير من المفاهيم التي كانت ذات اهمية محورية في حياة البدو ، كالسلب والغزو الذي كان شريعة الصحراء ، فاصبح الدين عاملا رئيسيا للضبط الاجتماعي المباشر نتيجة تطبيق الحدود ، كما أرسى مبادىء العمل واحترام الحقوق والملكيات ونادى بالمساواة والعدل والرحمة والتسامح ... الى غير ذلك من قيم الخير البناءة .

كما ساعد الدين الاسلامي على تنقية بعض العادات والممارسات الشعبية التي تتعارض مع الشريعة السمحاء نصا وروحا ، وقامت هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفها جهازا دينيا مسئولا عن التبصير بمسائل الدين وقضاياه ، كما هو مسئول عن انضباط الناس لمعايير الدين واوامره .

٣ ـ النفط :

وهو العنصر الثالث الذي ادت عوائده الى انقلاب ثقافي واضح المعالم، فاذا كان قيام الدولة المركزية القوية قد شهد ميلاد التنظيمات والقواعد

---

(١١) د. علياء شكري : « بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي » الطبعة الاولى ، دار الجيل للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٨ .

والاصول الادارية الكفيلة بتحويل تلك الجماعات المتناثرة والمتنافرة الى دولة واحدة يسكنها شعب واحد ، واذا كان تطبيق حدود الدين الاسلامى قد ساعد على ذلك ، وغير فى نمط العلاقات البدوية وسما بطبيعتها ، فان التنمية الواسعة للابنية الاساسية فى المجتمع السعودى لم تتحقق انطلاقتها الا بآثار البترول ، عندما بدأ الملك فيصل بن عبد العزيز ينفق بسخاء وبشكل شامل على قطاعات الخدمات المختلفة . فكان قيام الدولة المسلمة علاوة على توفر عوائد البترول الكبيرة قد أتاح انطلاقة التنمية فى ذلك المجتمع . ويكفى ان نعلم ان المملكة قد انفقت على عمليات التنمية من عام ١٩٧٠ م حتى ١٩٨٥م حوالى ٢٦٨ الف مليون دولار (*) .

ونظرا لاهمية النفط فى تنمية المملكة ، واثره الواضح فى تحضرها ، فيحسن بنا ان نشير على عجل الى واقع المملكة قبل استثمارها لعوائده ، ليظهر لنا اثره فيما وصلت اليه مجالات التنمية المختلفة ، وفى ارتفاع معدلات تحضرها التى سبقت الاشارة اليها .

يبلغ الحجم الفعلى لسكان المملكة (حسب تعداد ١٣٩٤ هـ) ٧٠١٢٦٤٢ نسمة وهذا العدد موزع على مساحة كلية تبلغ ٢ر١٥٩ر٨٢٩ كم٢ تقريبا ، ويعنى ذلك ان الكثافة السكانية لا تزيد عن ٣ر٢٤ نسمة فى الكيلو متر مربع .

ووفقا لبيانات هذا التعداد يعيش فى الحضر (مراكز الامارات) نسبة ٥١ر٣٦ ٪ بينما يعيش نحو ٢٦ر٨٧ ٪ بالريف ، ٢١ر٧٧٪ بالبادية .

ووفقا لهذا التعداد فان نسبة السعوديين من السكان تبلغ ٨٩٪ بينما يبلغ الاجانب ١١ ٪ (حيث وصل عددهم ٧٩٠٩٧٩ منهم ٣٦٢٤٣٤ انثى) .

وبطبيعة الحال فان هذه البيانات تمثل حالة السكان (سعوديين واجانب) فى عام ١٣٩٤ هـ اى بعد ان ظهرت نتائج استثمارات البترول الذى كان قد اكتشف على نطاق واسع عام ١٣٥٨ هـ وان كانت بوادر استثماراته لم تبدأ الا بعد عام ١٣٦٨ هـ .

وحتى قبل عام ١٣٦٨ هـ ــ ١٩٥٧ م كان ٩٠ ٪ من سكان المملكة كلها يعيشون على رعى الاغنام والابل ، والزراعة البدائية المحدودة فى الواحات

(*) تصريح وزير الصناعة السعودى فى ندوة المعرض الخليجى الثانى للصناعات البتروكيماوية ... (٣ : ٧ نوفمبر ١٩٨٥ م بالخبر) .

بهدف الاعاشة فقط (للاستهلاك المباشر) ، وكانت الصناعات الموجودة لا تخرج عن كونها صناعات يدوية وريفية ، لسد الاحتياجات الضرورية كأدوات الزراعة البسيطة ، والمنزل البدائى ، معتمدين على خامات البيئة كأوبار الماشية وجلودها ، وسعف النخيل وأليافه ، والاخشاب .. الى جانب التجارة الداخلية ، وأعمال خدمة الحجاج .

وواضح أن عناصر الاقتصاد لم تكن لتسمح بأى تغيير يذكر يمكن ادخاله بهدف تنمية الموارد لحالة الفقر المدقع من ناحية ، ولقلة عدد السكان من ناحية أخرى ، ومع قلة عددهم فقد كانوا نهبا للاميةالمرتفعة للغاية ، ولتفشى الامراض ... وذلك لعدم وجود خدمات تعليمية أو صحية أو ثقافية أو اسكانية مناسبة .

وحتى عام ١٣٦٤ هـ كان دخل المملكة الاجمالى من مصدرها الاقتصادى الرئيسى واعنى به البترول لا يتجاوز ٤ ملايين دولار سنويا ، ولعجز الاقتصاد السعودى حتى ذلك الوقت لم تتمكن الدولة من وضع ميزانية رسمية لها الا فى عام ١٣٦٨/٧ هـ ، حيث تم اعداد أول ميزانية رسمية ، بعد أن ارتفع دخل البترول الى ٨٥ مليون دولار فى هذا العام ، ولهذا يعتبر عام ١٣٦٨ هـ نقطة التحول فى مسيرة التنمية ، حيث بدأت المشروعات التاريخية مثل : اقامة ميناء جدة الحديث ، وبدء الارسال الاذاعى لاول مرة بالمملكة عام ١٣٦٩ هـ ، وانشئت كلية للشريعة كأول معهد للتعليم العالى فى نفس السنة ، وفى عام ١٣٧٠ هـ اقيمت أول شبكة كهربائية فى المملكة فى مكة المكرمة ، وفى نفس العام ارتفع انتاج النفط الى ٢٠٠ مليون برميل مقابل مليون واحد عام ١٣٥٨ هـ ، وفى عام ١٣٧١ هـ افتتحت أول كلية للمعلمين ، واستكمل بناء خط السكة الحديد بين الرياض والدمام ، وفى عام ١٣٧٢ هـ صدرت أول صحيفة يومية فى المملكة (١٢) .

ومع تزايد معدلات انتاج النفط السعودى ، والاكتشافات الجديدة التى أدت الى ارتفاع احتياطى المملكة حتى وصل عام ١٣٩٠ الى ١٣٨ بليون برميل ، فقد ارتفعت أسعار النفط فى الاسواق العالمية ارتفاعا حادا عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ، مما حدا بجلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ أن يدخل المملكة عصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية المخططة ، وبدأت المملكة فى اعداد خطط خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ عام ١٣٩٠ هـ ، نفذت

---

(١٢) ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية ١٤٠٠ ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٠م ـ ١٩٨٥ م ، الطبعة الاولى ، تهامة ، جدة ١٩٨١ م ، ص ٢٤ ـ ٢٥ .

منها ثلاث خطط بنجاح كبير حققت كل منها فوق المستهدف ، فالاولى كانت في الفترة من ١٣٩٠ هـ ـ ١٣٩٥ ، والثانية من١٩٥ ـ ١٤٠٠ ، والثالثة من ١٤٠٠ ـ ١٤٠٥ هـ ، والرابعة بدأت من ١٤٠٥ هـ ، ومن المفروض أن تنتهي في ١٤١٠ هـ . وحققت المملكة طفرة تنموية في جميع مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتحولت من صحراء قاحلة يسكن هجرها وباديتها نحو ٩٠٪ من سكانها ، الى مدن وحواضر زاهرة يسكنها اليوم السواد الاعظم من السكان الذين ارتفعت دخولهم بشكل حاد ، وتحسنت أحوالهم وانتقلوا الى سكنى المدن حيث وصلت نسبتهم في عام ١٩٨٠ م الى نحو ٦٧٪ من اجمالي سكان المملكة (انظر جدول رقم ٢) .

ومنذ ربع قرن من الزمان (١٣٨٠ هـ) ارتفعت صادرات الزيت والمنتجات المكررة والغاز لتكون نحو ٩٠٪ من ايرادات المملكة من العملات الاجنبية . وتعتمد المملكة في توفير احتياجاتها الداخلية من الطاقة على النفط والمنتجات المكررة بنسبة ٧٠٪ ، ويؤلف الغاز الطبيعي النسبة الباقية ، وتتركز تلك الاحتياجات في قطاع النقل ، وتوليد الكهرباء ، وتحلية المياه ، وقطاعات الانشاء ... الخ .

وقد اتجه انتاج الزيت والغاز في نفس الفترة الى التكامل مع الاقتصاد المحلي للمملكة نتيجة استخدام أعداد متزايدة من السعوديين ، واقامة صناعات مكملة مثل مصافي النفط وزيادة المشتريات من البضائع والخدمات المحلية ، وتنمية الصناعات البتروكيماوية ، والاسمدة وصناعات المعادن التي تعتمد على الغاز الطبيعي ، والتوسع في انتاج الطاقة الكهربائية .. الخ (١٣) .

ونظرا لاهمية الدور الحيوي الذي لعبه البترول في المملكة ، ولكونه هو اساس انطلاقتها العصرية والتنموية بصفة عامة ، ونظرا لان المملكة اكبر مصدر للزيت الخام ، وتحتفظ باكبر احتياطي عالمي منه ، فنوضح هذه الحقائق في الجدول الآتي :

---

(١٣) نفس المصدر ، ص ١١١ ـ ١١٢ .

جـــدول رقـــم (٣)

الانتاج الســعودى والعالمى من النفط الخــام وصادراته واحتياطياته بملايين البراميـــل يوميا ما بين عامـى ١٩٧٤ ، ١٩٧٩ م (١٤)

العام	الانتـــاج			الصـــادرات			الاحتياطيات بالبليون		
	العالم	السعودية	نسبتها ٪	العالم	السعودية	نسبتها ٪	العالم	السعودية	نسبتها ٪
١٩٧٤	٥٦ر٣	٨ر٥	١٥ر١	٣١ر٣	٧ر٩	٢٥ر٢	٦٢٣	١٤١	٢٢ر٦
١٩٧٥	٥٣ر٤	٧ر١	١٣ر٣	٢٨ر٥	٦ر٦	٢٣ر٢	٦٥٩	١٤٥	٢٢ر
١٩٧٦	٥٧ر٩	٨ر٦	١٤ر٩	٣٢ر١	٨ر	٢٤ر٩	٦٥٧	١٥١	٢٣ر
١٩٧٧	٥٩ر٩	٩ر٢	١٥ر٤	٣٢ر٣	٨ر٦	٢٦ر٦	٦٤٦	١٦٩	٢٦ر٢
١٩٧٨	٦٠ر١	٨ر٣	١٣ر٨	٣٢ر٥	٧ر٧	٢٣ر٧	٦٤٦	١٦٧	٢٥ر٨
١٩٧٩	٦٢ر٥	٩ر٥	١٥ر٢	٣٢ر٧	٨ر٨	٢٦ر٩	٦٤٢	١٦٧	٢٦ر

(١٤) نفس المصـــدر ، ص ١١٥ .

يتضح من الجدول ان المملكة وحدها تنتج زيتا خاما يتراوح ما بين ١ر٧ ـ ٥ر٩ مليون برميل يوميا فى المدة من ١٩٧٤ الى ١٩٧٩ م ، وانها تستهلك محليا احتياجاتها اللازمة منه ، وتصدر ما بين ٦ر٦ : ٨ر٨ مليون برميل يوميا فى نفس الفترة ، بينما يترواح احتياطيها المخزون منه ما بين ٢٢ : ٢٦ بليون برميل ، وبذلك تعتبر المملكة من اكبر الدول انتاجا وتصديرا ومخزونا فى آبارها . ولنا ان نتصور دخل المملكة من هذا الذهب الاسود خاصة بعد ان ارتفع ثمن البرميل الواحد الى نحو ٣٦ دولارا عام ١٩٨١ م. وايضا اذا ما اخذنا فى الاعتبار ان المملكة زادت من انتاجها فى السنوات التالية حيث حققت معدل انتاج قدره ٥ر٩ مليون برميل عام ١٣٩٩ هـ ، ووصل عام ١٤٠٢ هـ الى نحو ١١ مليون برميل يوميا . ونظرا لزيادة الاموال لدى الحكومة السعدية ، ولحرصها على توفير دخل اعلى فقد تفاوضت مع شركة ارامكو ـ وهى تمثل اكبر الشركات المنتجة للزيت الخام وانتاج المصافى فى اراضيها ـ لكى تؤول ملكية ارامكو اليها ، وفعلا تم لها هذا بموجب الاتفاق الذى تم عام ١٣٩٦ هـ ، وبذلك اصبحت الدولة السعودية المالك الوحيد لشركة ارامكو التى تضطلع بانتاج ٩٧٪ من اجمالى انتاج المملكة . وبذلك تكون حكومة المملكة قد وضعت يدها على عصب مقدراتها الاقتصادية، واستطاعت بفضل توجيه عوائده المالية الضخمة الى الانطلاق فى التنمية وفى مدى زمنى يعد قصيرا للغاية . وكانت أوضح مظاهر التنمية جلية فى عملية التحضر السريع التى شهدتها البلاد خلال العقدين الاخيرين بالذات كما سبق التوضيح (١٥) .

* * *

وبعد هذه الاشارة اللازمة لتوضيح اثر البترول فى انطلاقة التنمية الطفرية فى المملكة بصفة عامة ، وفى عملية التحضر السريع التى عاشتها ولا زالت تعيشها بصفة خاصة ـ كدولة من دول الخليج العربى ومماثلة لها فى الظروف كما سبق التوضيح ـ فان البحث يتطلب استعراض حالة مدينة الرياض ـ عاصمة المملكة العربية السعودية ـ والتصرف على اثر النفط فى اعادة تخطيطها وتشييدها بما غير من مرفولوجيتها وايكولوجيتها وفسيولوجيتها بحيث تحولت من مدينة تقليدية متخلفة فى جميع مظاهرها ، الى مدينة معاصرة . فشتان بين رياض الامس ورياض اليوم .

مدينة الرياض كنسق حضرى :

ان الدارس لمعظم المدن الحديثة فى المملكة العربية السعودية يمكنه التاكد من أن هذه المدن كانت اشكالا استيطانية لها تاريخها وخصائصها ،

---

(١٥) نفس المصدر ، ص ١١٨ .

وقد اصابتها تغيرات فى بنائها ووظيفتها نتيجة مجموعة من العوامل منها : الطفرة الاقتصادية من عوائد النفط ، واتساع نطاق التنظيم الاجتماعى ، وتغير التركيب السكانى للمجتمع ، وظهور ظواهر اجتماعية متعددة مثل الهجرة الداخلية والخارجية وما تحدثه من احتكاك ثقافى بين المجتمع السعودى والمجتمعات الاخرى .

ودراستنا للنموذج الحضرى لمدينة الرياض تتجه الى مسلك تحليلى بنائى يتعلق بمعرفة الظروف والاحوال التى تتعلق بالسياق التاريخى للمجتمع واحواله الاقتصادية والديموجرافية التى اثرت على نمو مدينة الرياض ، واتساع رقعتها الحضرية والعمرانية ، كما تتجه الدراسة ايضا نحو مسلك تحليلى وظيفى يسعى الى فهم التحضر كعملية اجتماعية ، وما يرتبط به من مقومات تحدد نمط التغير السائد فى مدينة الرياض على المستوى الثقافى والاجتماعى لتحديد نمط التفاعل الحادث فى نطاق المدينة ، ومدى ما تمارسه المعايير الحضرية من توجيه السلوك والتفاعلات فى نطاق العلاقات الحضرية.

الخصائص المرفولوجية والايكولوجية لمدينة الرياض :

تعتبر مدينة الرياض مركزا للنشاط التجارى فى المملكة ، ولكونها العاصمة السياسية للبلاد ، فقد زاد الاهتمام بها مما ساعد على نموها الحضرى السريع ، ونظرا لوقوعها فى وسط مساحة المملكة وربطها بالمناطق والمدن الاخرى بعدة طرق سريعة وممتازة ، فقد ساعد هذا ايضا على توطين عدد من الصناعات والورش بها ، فكانت بهذه الاسباب كلها تاثيرها فى الازدياد المطرد فى امتداد العمران . كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

جدول رقم (٤)

تطور عدد المنازل بمدينة الرياض ما بين عامى ١٩٣٤ ــ ١٩٧٠ م (١٦)

العام	عدد المنازل	وصف المنازل
١٩٣٤ م	١٢١٦	كانت فى غالبيتها حتى بعد منتصف العقد السابع من هذا القرن منازل تقليدية معظمها من الطين ، وشوارع ضيقة ولا تزيد ارتفاعاتها عن دورين ، ولا تكاد عينك تقع على بقعة خضراء ، أو حتى اشجار على جانبى الطرق .
١٩٥٥ م	٣٩٥١	
١٩٦٥ م	٣٣٦٠٣	
١٩٧٠ م	٤٨٧٤٦	

(١٦) د. السيد على شتا : دراسات فى المجتمع السعودى ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ١٩٨٥ م ، ص ٢٣٨ .

ورغم ان هذا الجدول يوضح التطور المتزايد فى عدد مساكن المدينة . الا ان النهضة الحقيقية ، والعمران السريع الحديث المرتكز على أسس تخطيطية علمية لم يظهر الا بعد عام : ١٩٧٦ م / ١٩٧٧ م وذلك عندما انشأت الدولة صندوق التنمية العقارية والذى يهدف الى حل مشكلات الاسكان حلا جذريا ، وفعلا تحقق هذا فى المملكة .

وقد قام هذا الصندوق منذ انشائه ١٣٩٥/١٣٩٦ هـ بتقديم ١٥٠.٠٠٠ قرض قيمتها ٣٠ مليون ريال لانشاء مساكن خاصة جديدة ، ونحو ٢ بليون ريال شملت نحو ٧٥٠٠ للافراد والشركات العقارية لبناء ١٥٠٠٠ مبنى سكنى للايجار ، ونتيجة لبرامج الاقراض بدون فوائد استطاع القطاع الخاص اقامة ١٥٠.٠٠٠ وحدة سكنية متجاوزا المستهدف فى الخطة ، وفضلا عن ذلك قامت وزارة الاسكان بتنفيذ مشروع للاسكان السريع بالرياض اشتمل على ١١١٢٠ شقة ، ٢٦٣٣ فيلا ، وبالاضافة الى المساكن الدائمة تم تأمين مساكن مؤقتة للقوى البشرية الاضافية ، اذ اشترطت الدولة على المقاولين اسكان عمالهم وموظفيهم (١٧) .

ومساحة مدينة الرياض آخذة فى الاتساع فقد كانت لا تزيد عن ٤٠ر. كم٢ عام ١٩١٠ م ، وصلت الآن عام ١٩٨٥ م الى نحو ١٢٠ كم٢ . مقسمة الى أحياء متكاملة الخدمات ، ذات شوارع واسعة واضواء باهرة ، واشجار خضراء ، وانفاق وكبارى علوية ، وعمارة حديثة تأخذ فى غالبتها الطابع الشرقى الاسلامى ، والاوربى أحيانا .

أما من الناحية الديموجرافية فان سكانها يتزايدون باطراد لظروف كثيرة أهمها : الهجرة الداخلية والخارجية اليها ، وتفوذها السياسى . وتوطين بعض الصناعات بها ، وكونها مركزا للنشاط التجارى وتوسط موقعها فى وسط مساحة المملكة ، والخصوبة السكانية المرتفعة مع التقدم الصحى .. الخ .

والجدول التالى قد يساعد فى توضيح صورة نمو عدد السكان بمدينة الرياض .

---

(١٧) ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

جدول رقم (٥)

النمو السكانى بمدينة الرياض فى المدة

ما بين عامى (١٩٥٠ ــ ٢٠٠٠ م) (١٨)

العام	عدد السكان	العام	عدد السكان
١٩٥٠ م	١٢٧ر٠٠٠	١٩٨٠ م	١ر٢٥٩ر٠٠٠
١٩٦٠ م	٢٦٨ر٠٠٠	١٩٩٠ م	٢ر١٦٤ر٠٠٠
١٩٧٠ م	٥٩٢ر٠٠٠	٢٠٠٠ م	٣ر٠٠٥ر٠٠٠
١٩٧٥ م	٨٨٨ر٠٠٠		

والجدول بعاليه يوضح أن الاتجاه العام للزيادة السكانية آخذ فى الارتفاع السريع ففى نصف قرن من الزمان (١٩٥٠ ــ ٢٠٠٠) يتوقع أن يتضاعف سكان مدينة الرياض حوالى ٢٤ مرة . أما عن التركيب السكانى لمدينة الرياض فتمثل الطفولة أعلى نسبة فيها ٤٦٪ ، واعلى نسبة من سكان الرياض يعملون فى الخدمات الحكومية ٣ر٣٧٪ ثم البناء والتشييد بنسبة ١٧٪ ، وباقى النسب موزعة بين الانشطة المختلفة الاخرى . ولا توجد اية نسبة من سكان الرياض تعمل بالزراعة ، وان عدد العاملين بالصناعات التحويلية والكهرباء وغيرها من الانشطة عالية ، وذلك يشير لاتجاه الرياض نحو الطابع الحضرى بشكل سريع . واذا كانت الحضرية تشير للطابع المميز لنمط الحياة فى المدينة عن الريف او البادية : وذلك ما اشارت اليه كتابات كل من بارك ، ومل وسروكن ، وترومان ، وغيرث ... وغيرهم حيث اعتبرت المدينة وحدة عمرانية تضم عددا كبيرا من الناس ، يعملون فى انشطة غير زراعية او رعوية وتنشأ بها روابط ثانوية والضبط الرسمى هو السائد فيها. فاننا سنناقش فى ضوء ذلك :

---

(١٨) UN, Patterns of Urban and Rural Population Growth, op. cit., p. 143

خصائص الحياة الحضرية لمدينة الرياض :

لقد اتسع حجم المدينة ـ كما اشرنا سابقا ـ حيث تقام الآن على نحو ١٢٠ كم٢ ، ويتميز امتدادها العمرانى الحديث بالشكل الافقى وذلك لاسباب رئيسية اهمها :

١ ـ طبيعة العادات والقيم الموجبة لحجب النساء عن الغرباء ـ ربما نتيجة الفوضى والسلب وعدم الاستقرار قبل نشأة الدولة السعودية الحديثة ، ثم تاصلت هذه العادات والقيم بعد تطبيق الشريعة الاسلامية للحفاظ على المراة ، فمن مظاهر هذه العادات ميل السعوديين الى الانفراد بمسكن خاص لا يشاركهم فيه احد (غالبا الفيلا) وعادة ما تكون نوافذها عالية ، يصعب رؤية الشارع منها وكذلك اهدار قيمة « البلكونات » تماما لعدم استغلالها ، وبناء أسوار عالية حولها وفوق اسطحها بحيث لا يتمكن الناس فيها من رؤية ما حولهم ، وما نلاحظه من ان الفرد السعودى يحكم اغلاق ابواب مسكنه عقب الدخول والخروج مباشرة سواء كان ذلك ليلا او نهارا ، وذلك كله رغم ما تتمتع به المملكة من استتباب الامن ، وندرة حوادث السرقات خاصة بفضل تطبيق الحدود الشرعية الرادعة ، وارتفاع دخول الافراد ، وانشغالهم بفرص العمل الواسعة .

٢ ـ ان الارض التى توسعت فيها مدينة الرياض ـ بل ومعظم مدن المملكة ـ صحراوية شاسعة مما جعل امكانية الامتداد الافقى ميسورا .

٣ ـ ان الدولة يسرت على المواطنين تحقيق بناء وحداتهم السكنية حسب تفضيلاتهم وذلك بمنحهم القروض السخية بدون فوائد من بنك التنمية العقارى .

٤ ـ ان الدولة قامت بتخطيط الاحياء الجديدة ، واقامة مشاريع البنية الاساسية وملكيتها للمواطنين بصكوك اشبه بالمجانية .

٥ ـ ان الدولة سمحت للمواطنين ان يستقدموا العمالة اللازمة من الدول الاجنبية فى مجال التشييد والبناء الذين تولوا بناء مساكن مستقدميهم، وبعد الانتهاء منها كثيرا ما تحول هؤلاء العمال المكفولون الى شركة مقاولات يملكها كفيلهم ، او يتجول كل عامل فى سوق البناء بمعرفته نظير مبلغ معلوم للكفيل يتفق عليه .

وقد ادى الامتداد الافقى للمدينة الى تقليل كثافة سكانها ـ رغم نموهم المطرد ـ وتضاعفت المساحة التى تقع عليها المدينة حاليا ٣٠٠ مرة مقارنة

بمساحتها عـام ١٩١٠ م . وبذلك اصبحت مدينـة الرياض لهـا خصائص ايكولوجية خاصة ، فرغم اتساع الرقعة التى تشغلها الا ان ثمـة مناطق تتسم بالتركز السكانى الشديد حيث ترتفع كثافتها السكانية وبخاصـة فى الاحيـاء القديمة التى تتوسط المدينة ، والتى يروج فيها النشاط التجارى ، وتوجد بها العمارات التى تضم عددا من الوحدات السكنية ، كما ان البيوت والعمارات فيها متلاصقة ، وهذه المساحة محدودة بالقياس للمساحة الكلية لمدينة الرياض ، فى حين ان الاحياء الجديدة اقيمت على مساحات واسعة ، ومخططة وتضم وحدات سكنية (فيلا) مفردة لكل اسرة .

ورغم ان طابع العلاقات الاجتماعية الحضرية هو السائد بصفة عامة بمعنى ان العلاقات اصبحت ثانوية ولا شخصية خصوصا فى المناطق الجديدة التى يتباعد فيها السكان بحكم نمط المبانى السائد ، الا ان علاقات الجـيرة مازالت موجودة خصوصا بين العائلات القديمة المعروفة وان كانت على نطاق ضـيق للغـاية .

ورغم ما وصلت اليه مدينة الرياض من وجه حضرى تمثل فى اعـادة تخطيط قديمها ليواكب تخطيطها الحديث الجميل ، وما تضمه الآن من ميادين، وشوارع واسعة وانفاق وكبارى واسواق تجارية ، ومواقف للسـيارات ، وخدمات تعتبر فى قمة الخدمات التى يمكن أن تقدم فى دولة متقدمة ناميـة ، رغم هذا كله لا زالت بحاجـة الى الحدائق العـامة والمتنزهات ، واماكن الترفيـه المشروعة (١٩) .

واما عن **الخصائص الفزيولوجية للنسق الحضرى لمدينة الريـاض :** فيمكن القول بأن طريقة الحيـاة الحضرية التى تسود مدينـة الرياض ـ وغيرها من المدن السعودية عموما ـ تستند لنسق مرجعى من القيم الدينية الاسلامية ، كما أن تطبيق حدود الشريعة الاسلامية ، قد قاوما صور الانهيار المعيارى الذى يسود معظم المدن الكبيرة بصورة قوية ، وبالتالى لم تتعرض مدينـة الرياض لمظاهر الانهيـار المعيـارى الذى اعتبره بعض المفـكرين الاجتماعيين من امثال فيرث وبروكن ضمن خصائص الحياة الحضرية . كما أن حـالات التجانس التى يمكن ملاحظتها فى مدينة الرياض ترجع ايضـا لقوة النسق المعيارى الدينى الذى يوجه سلوك المواطنين على الاقـل من حيث الشكل . ولا ينفى هذا وجود قدر من اللاتجانس ، الا ان الاخير يقـل كثيرا فى مدينـة الرياض عن مثيـلاتها فى البلـدان التى لا تطبق الشـريعة الاسلامية أو العلمانيـة .

---

(١٩) د. السيد على شتا ، « دراسات فى المجتمع السعودى » مرجع سـابق ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

ورغم نزوع مدينة الرياض نحو خاصية العلاقات الثانوية الا أن طبيعة البنـــاء العائلى « القبلى » ما زالت تمارس دورا واضحـــا فى تأكيد نمـــط العلاقات الاولية ، حيث نلاحظ أن العلاقات الشخصية ما زالت أقوى من نمط العلاقات المهنية اللاشخصية ، فالسكان وان كانوا يعيشون فى مدينـــة الريـــاض العاصمة ، فهـــم لا يزالـــون باديين وريفيين فى علاقاتهـــم ، وفى خصائصهم وانماط سلوكهم (٢٠) .

ومع أن الضوابط الرسمية التى تتمثل فى تطبيق حدود الشريعة الاسلامية من جانب ، ونظام الدولة المدنية الاخرى من جانب آخر، أصبحت أساس العلاقة التى تنظـــم وتضبط سلوك الافراد فى معظم مجالات الحياة ، الا أن الضوابط غير الرسمية المستندة أيضـــا الى قوة العقيدة الاسلامية ، ووضوح نسق العـــادات والاعراف والتقاليد لازالت تؤدى دورها هى الاخـــرى فى المجتمع . ولهذا تمتاز مدينة الرياض ـ وكذلك باقى المملكة ـ بعدم افرازاتها لحالات باثولوجية واضحة مثلما يحدث فى مدن البلاد الاخرى ، التى تزداد فيها الجرائم والانحرافات ، ويرجع ذلك الى الدين الاسلامى الذى يعتبر من اقوى وسائل الضبط الاجتماعى الرسمى فى المجتمع السعودى لكون شريعته مطبقة رسميا فى المجتمع من ناحية ، ولكونه وسيلة للضبط الاجتماعى غير الرسمى ـ من ناحية اخرى ـ لانه عقيدة لها تأثيرها العميق المتعدد لسلوك الافراد والجماعات المسلمة ، ومما هو معلوم أن قوة الدين ، ومبلغ تأثيرها فى الضبط الاجتماعى لا تعادلها أيه قوة اخـــرى فى طرق الضبط ، واستقرار المجتمعات (٢١) .

ونظرا لأن مدينة الرياض تتأثر فى نموها الحضرى بالتفاعل مع العديد من العناصر الثقافية المـــادية لمدن الدول المتقدمة ، ويتجلى ذلك فى مظاهر حضارتها المادية ، ونقلها للتكنولوجيا المتطورة ، وتخطيط المدينة الحديثة ، وبدء نواة صناعية ـ وان بدت استهلاكية ـ الا انها ـ أى الرياض ـ تشارك معظم مدن الدول النامية فى بعض العناصر الثقافية اللامادية ، ويتضح ذلك من التفاعل القائم بين المعايير الحضرية ، والمعايير التقليدية السائدة فى نطاق المجتمعات المحلية الريفية والبدوية والتى تحملها الجماعات المهاجرة من تلك النماذج الاجتماعية الى مدينة الرياض . وبذلك لا تكـــون معايير السلوك الحضرية مكتسبة بصورة كاملة من خلال عملية التنشئة ، وبالصـــورة التى

---

(٢٠) نفس المصـــدر ، ص ٢٤٢ .

(٢١) د. أحمد رأفت عبد الجـــواد : « مبادىء علم الاجتماع » ، مكتبة نهضـــة الشرق القـــاهرة ١٩٨٣ م ، ص ١١٠ ـــ ١١١ .

نجعل المعايير الحضرية وحدها هى التى تحكم سلوكيات الافراد ، وتحدد مقدرتهم على استجابتهم وتفاعلهم فى شبكة العلاقات الاجتماعية بالمدينة . ومن ثم تنشأ ظروف ثقافية واجتماعية معينة يصاحبها بالضرورة ظهور بعض المشكلات والتحديات التى قد تبدو فى الجانب المسلكى لكثير من السكان بمدينة الرياض .

فاذا اضفنا الى ذلك مدى احتياجات التنمية المطردة لمدينة الرياض الى اعداد متزايدة من العمالة الاجنبية خصوصا فى مجال الصناعة بالمدينة ، وهو مجال حديث لازال السعوديون عازفين عن العمل به لأسباب كثيرة ، لاتضح لنا أن سكان مدينة الرياض من السعوديين (البدو حضريين غالبا) يحتكون ثقافيا بهؤلاء الوافدين مما يؤدى الى عمليات اجتماعية متعددة كالتعاون والصراع والتكيف والتمثيل ... الخ وفى اغلب الحالات يحاول الوافدون التوافق والتكيف مع أوضاع المجتمع السعودى ، لان الوافدين وان كانوا يشكلون اغلبية فى بعض مواقع العمل وخاصة الصناعى ، الا انهم اقليات اذا ما وزعوا الى جماعات تنتمى كل منها الى بلد صاحب ثقافة مميزة ونسق قيمى مخالف ، علاوة على ذلك فان الوافدين وان كانوا يقومون بأعمال تحتاج اليها السعودية فعلا ، ولا تسد فيها العمالة الوطنية ان عجزا فى الحكم العددى ، أو قصورا فى الخبرة والكيف وعليه قد يستطيع الوافدون ممارسة القوة على من يعملون معهم من الوطنيين ـ طبقا لنظرية تالكوت بارسونز فى القوة ـ الا ان هؤلاء الوطنيين بمساندة الحكومة تستطيع ممارسة قوة تعادل قوة الوافدين أو تزيد عليها وهى قوة الاجور ، والتلويح بانهاء عقود الاعمال . وبالتالى تتعادل القوتان . وتأسيسا على ذلك تبقى ثقافة المجتمع السعودى هى الاوضح ، أو بمعنى آخر تبقى ثقافة كل من الوطنيين ، والوافدين كل على حالها فى اغلب الاحيان لتساوى الجانبين فى القوة ، وقد تتأثر احداهما بالاخرى فى بعض النواحى التى تقل فيها ، ولهذا نجد التشرنق الواضح من جانب الوطنين فى مجالات الاعمال التى يوجدون فيها ، بعيدا عن جماعات الوافدين ، والعكس صحيح أيضا .

ففى مجال الصناعة تضم مدينة الرياض حتى عام ١٤٠٣ هـ ٤٨٠ مصنعا موزعة كما فى الجدول الآتى :

جـــدول رقـــم (٦)

مصانع مدينة الرياض حسب النشـــاط الصناعى عام ١٤٠٣ هـ (٢٢)

النشاط الصناعى	العـدد	٪	النشاط الصناعى	العـــدد	٪	النشاط الصناعى	العـدد	٪	الجمـلة
مواد غذائية ومشروبات	٥٦	١١ر٦	منتجات ورق وطباعـــة	٤٠	٨ر٣	معدات كهربائية	٢٣	٤ر٨	
منســـوجات وملابس وجلـــود	١٠	٢ر١	مساكن وصبات جاهزة	٢٣	٤ر٨	منتجات معدنية اخرى	٦٩	١٤ر٤	
اثاث خشبى ومعدنـــى	٤٧	٩ر٨	مواد بناء	١١٩	٢٤ر٨	منتجات كيماوية	٢٦	٥ر٤	
منتجات بلاستيك	٢٩	٦ر	المونيـــوم	٣٨	٧ر٩				
اجمالى العدد =	١٤٢	٢٩ر٥	+	٢٢٠	٤٥ر٨	+	١١٨	٢٤ر٦	٤٨٠ = ١٠٠ ٪

(٢٢) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض ، دليل مصانع الرياض ، الطبعة الثانيـة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٧ .

ويوضح الجدول السابق : ان صناعة مواد البناء هى الاكثر انتشارا (١١٩) مصنعا وتأتى على قمة الصناعات بالرياض : وقد اثبتت دراسة أخرى أن ذلك يرجع الى ان الحركة العمرانية فى مدينة الرياض تمثل وحدها نسبة ٦٧ر٦١ ٪ من الحركة العمرانية فى المنطقة الوسطى كلها التى تضم (١٧٦) مصنعا ، ويعتبر النمو السكانى فى مدينة الرياض عاملا مهما فى زيادة عدد مصانع مواد البناء نظرا لزيادةعدد المساكن التى يتطلب بناؤها المزيد من ادوات البناء (٢٣) .

ويلى ذلك الصناعات المعدنية (٦٩ مصنعا) بنسبة ١٤ر٤ ٪ ، فمصانع المواد الغذائية وعددها (٥٦) مصنعا بنسبة ١١ر٦ ٪ ، فصناعة الاثاث الخشبى والمعدنى بنسبة ٩ر٨٪ وهكذا .

ونظرا لان الصناعة من اهم عوامل الجذب السكانى ، ولتوطنها بمدينة الرياض بصفة واضحة ، فقد ادى هذا الى نمو العمالة بشكل ملحوظ ، والجدول الآتى يوضح ذلك .

جدول رقم (٧)

العاملون فى مصانع مدينة الرياض
من السعوديين والاجانب عام (١٤٠٣ هـ) (٢٤)

القطاع	سعودى	٪	غير سعودى	٪	الجملة	٪
الفنى والادارى	١٠٧٧	٧٨ر٢	٣٢٣٦	١٢ر٩	٤٣١٣	١٦ر٣٪
الخدمات والانتاج	٣٠٠	٢١ر٨	٢١٨٣٣	٨٧ر١	٢٢١٣٣	٨٣ر٧٪
الاجمالى	١٣٧٧	١٠٠٪	٢٥٠٦٩	١٠٠٪	٢٦٤٤٦	١٠٠٪
نسبة السعوديين الى غيرهم	٥ر٢٪		٩٤ر٨٪		١٠٠٪	

ونستنتج من هذا الجدول ما يلى :

١ ــ أن اجمالى العاملين فى مصانع مدينة الرياض بلغ ٢٦٤٤٦ عاملا

---

(٢٣) عبد الله بن عبد الرحمن الدخيل : « المعوقات الاجتماعية للعمل والتنظيم فى القطاع الصناعى فى المملكة العربية السعودية » دراسة ميدانية عن مدينة الرياض ، رسالة ماجستير غير منشورة ــ كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م ، ص ٦٩ .

(٢٤) المرجع نفسه السابق ، ص ٣٠ .

منهم نسبة ٢ر٥٪ من السعوديين ، ٨ر٩٤٪ أجانب (غير سعوديين) ولا شك أن انخفاض نسبة السعوديين يعكس نظرة التعالى التى ما زال المواطن السعودى يبديها ازاء الاعمال الصناعية واليدوية على وجه العموم ، وكذلك تفضيل أصحاب المصانع تشغيل الاجانب لما يتمتعون به من خبرة ودراية ، وايضا لان أجورهم اقل ، وامتثالهم لاصحاب المصانع ومدرائها أوضح .

٢ ـ أن أعداد ونسبة السعوديين فى المجال الفنى والادارى عالية جدا بالمقارنة بالعاملين فى مجال الخدمات والانتاج (النسبة ٢ر٧٨٪ ؛ ٨ر٢١٪ على الترتيب) ، وهذا ما يؤكد أيضا نظرة المجتمع الى بعض الاعمال ، فالسعودى يأنف أن يكون عاملا للخدمة كالنظافة أو أعمال السباكة .. الخ ، كما يأنف ان يكون عاملا منتجا وسط الآلات والماكينات أما الاعمال الادارية فهو يقبل عليها كثيرا ، لما تعكسه من مظاهر الابهة والعظمة .

٣ ـ أن نسبة الاجانب فى القطاع الفنى والادارى هى (٩ر١٢٪) ونسبتهم فى القطاع الخاص بالخدمات والانتاج فهى عالية بنسبة ١ر٨٧٪ .

٤ ـ أن نسبة المشتغلين فى القطاع الفنى والادارى (سعوديين وأجانب) تبلغ ٣ر١٦٪ بينما بلغت نسبة المشتغلين فى القطاع الصناعى الخدمى الانتاجى ٧ر٨٣٪ .

ولقد أبانت دراسة سابقة أن نسبة ٨ر٩٤٪ من العمال السعوديين بمدينة الرياض قد ولدوا بها ، والبقية وتقدر نسبتها بـ ٦ر٩١٪ قد أتوا اليها مهاجرين من البادية والريف ، وهذا ما يعزز ما قررناه سابقا بصدد الحديث عن النمو الحضرى فى المملكة (٢٥) .

وتشير تلك الدراسة أيضا الى أن انخفاض نسبة مساهمة الايدى العاملة السعودية يرجع الى ثلاثة عوامل رئيسية هى (٢٦) :

الاول : عدم وجود أيدى عاملة سعودية مدربة ومؤهلة بأعداد كافية لتلبى احتياجات التنمية من الكوادر المختلفة .

الثانى : عدم مشاركة المرأة بطريقة فعالة فى برامج وخطط التنمية .

---

(٢٥) منصور فهمى : « نقص العمالة فى المملكة العربية السعودية » بحث بمركز البحوث والتنمية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٢٠ .

(٢٦) نفس المرجع ، ص ٢٠ .

الثالث : عدم رغبة جزء من القوى العاملة السعودية العمل فى بعض انواع الاعمال . وهذا العامل الثالث قد اكدته دراسة اخرى اجريت على عينة من شباب العالم العربى ، وتوصلت الى أن هناك عزوفا خصوصا بين الشباب السعودى عن العمل اليدوى القائم على العمل التقنى ، وتفضيل العمل المكتبى فى الوظائف الحكومية أو الاعمال الحرة التى لا تحتاج الى مجهود عضلى ، حتى ولو كان العمل اليدوى فيه تحسين لاوضاعهم المالية (٢٧).

* * *

وبعد فهذه الاطلالة على مدينة الرياض كنسق حضرى يمثل مدن المملكة القديمة (اى التى نشأت قبل اكتشاف النفط واستثمار عوائده ، وقد تبين كيف انطلقت المدينة ، كما انطلقت كل مدن المملكة وريفها وبواديها نحو التنمية الواسعة ، المشهود لها بسبق الزمن ، وضخامة الانجاز فى كل مجال من مجالات الحياة ، وان كانت كل المؤشرات تثبت أن جوانب التنمية المادية أوضح بكثير من جوانبها اللامادية .

دراسة حالة للمدينة الصناعية « الجبيل » :

الجبيل هى تصغير جبل وهى تسمية عربية واضحة ، ولكن لا يستبعد المؤرخون أن يكون الاسم فينيقيا له ابعاده التاريخية ، خصوصا مع وجود مدن أخرى تحمل نفس الاسم ، كما فى الساحل الشرقى الجنوبى للبحر المتوسط حيث عاش الفينيقيون قبل ٢٥٠٠ ق.م على سواحل البحر المتوسط، نازحين اليها اساسا من منطقة الخليج العربى .

وبدأ التفكير فى مشروع الجبيل الصناعى من منطلق انه بالرغم من وجود اكبر مخزون من النفط العالمى بالسعودية ، الا أن ذلك المخزون لابد أن ينضب فى يوم ما . لهذا اتجهت المملكة الى استغلال عائدات نفطها فى محاولة لبناء مصادر اخرى للاقتصاد ، واحسنت صنعا باستخدام ثرواتها من النفط والغاز الخام ، وبدأت فى تأسيس قاعدة صناعية متعددة القدرات لتحويل هذه الثروات الخام الى منتجات مصنعة عالية القيمة ، وفى نفس الوقت تفتح الحكومة مجالات جديدة للعمل المثمر أمام مواطنيها ، وفى هذا السبيل تقوم بتوفير العديد من الكوادر الوطنية بابتعاثهم وتدريبهم وتعليمهم. وترمى الاستراتيجية الصناعية للملكة الى انشاء صناعات اساسية فى جميع

---

(٢٧) جابر عبد الحميد ، سليمان الخضرى : دراسات نفسية فى الشخصية العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ١٩٠ .

انحاء المملكة ، وقد اختيرت الجبيل على ساحل الخليج العربى ، وينبع على ساحل البحر الاحمر لاقامة اضخم مشروعين صناعيين بالمملكة . ويعتبر مشروع الجبيل اضخم مشروع انشائى فى المملكة .

ولقد انشئت الهيئة الملكية للجبيل وينبع لتضطلع بمسئولية تنفيذ هذه المهمة الفريدة ، وقد تركزت نشاطات الهيئة على انشاء التجهيزات الاساسية مثل : الموانى ، والمطارات ، والطرق والمرافق اللازمة للصناعات فى كل من المدينتين الصناعيتين (الجبيل وينبع) . كما ان الهيئة مستمرة فى تطوير هذه التجهيزات الاساسية الى جانب قيامها بالآتى :

١ ــ تكوين مجلس بلدى متطور ، وتطوير ودعم الهيئات والمؤسسات بتقديم الخدمات المدنية اللازمة ، وادارة التنمية المحلية .

٢ ــ تبنى سياسة جادة لتطوير القوى البشرية ، ووضع برامج تدريبية لاحلال اكبر عدد ممكن من الموظفين السعوديين بدلا من الاجانب .

٣ ــ التشجيع والحث على استمرار رؤوس الاموال فى القطاعات المنتجة للصناعات الثانوية والمساندة الخفيفة .

والجبيل كانت مجرد ميناء صغير لصيد الاسماك ، وكان يسكنها نحو ٨ر٠٠٠ نسمة ، وكانت منطقة منسية ، ليس لها مكانة طيلة احقاب كثيرة ، الى ان بدات حكومة المملكة عام ١٣٩٣ هـ اول خطوة نحو احياء المنطقة ، بان عهدت الى شركة « بكتل » الامريكية للهندسة والانشاء باعداد خطة عامة لمجمع صناعى ضخم بالقرب من مدينة الجبيل ؛ وفى السنة التالية بدأ العمل بميناء تجارى ، وآخر صناعى . وفى عام ١٣٩٦ هـ تم الاتفاق مع شركة بكتل نفسها لتقدم الشركة المساعدات الفنية والادارية لتحقيق اهداف التصنيع البعيدة المدى للخطة العامة لمشروع الجبيل .

وقد اختيرت الجبيل لتكون موقعا لهذا المشروع الصناعى الضخم لقربها من مصادر احتياطى النفط بالمنطقة الشرقية بالمملكة ، والمياه العميقة الصالحة للملاحة بالخليج العربى .

مدينة الجبيل الصناعية كنسق حضرى :

قلنا ان الجبيل ــ قبل المشروع ــ كانت عبارة عن ميناء صغير لصيد الاسماك ، ويبلغ سكانها نحو ٨ر٠٠٠ نسمة يعمل معظم اهلها بصيد السمك بطرق بدائية بسيطة وقلة من الافراد كانوا يعملون برعى الابل والاغنام ،

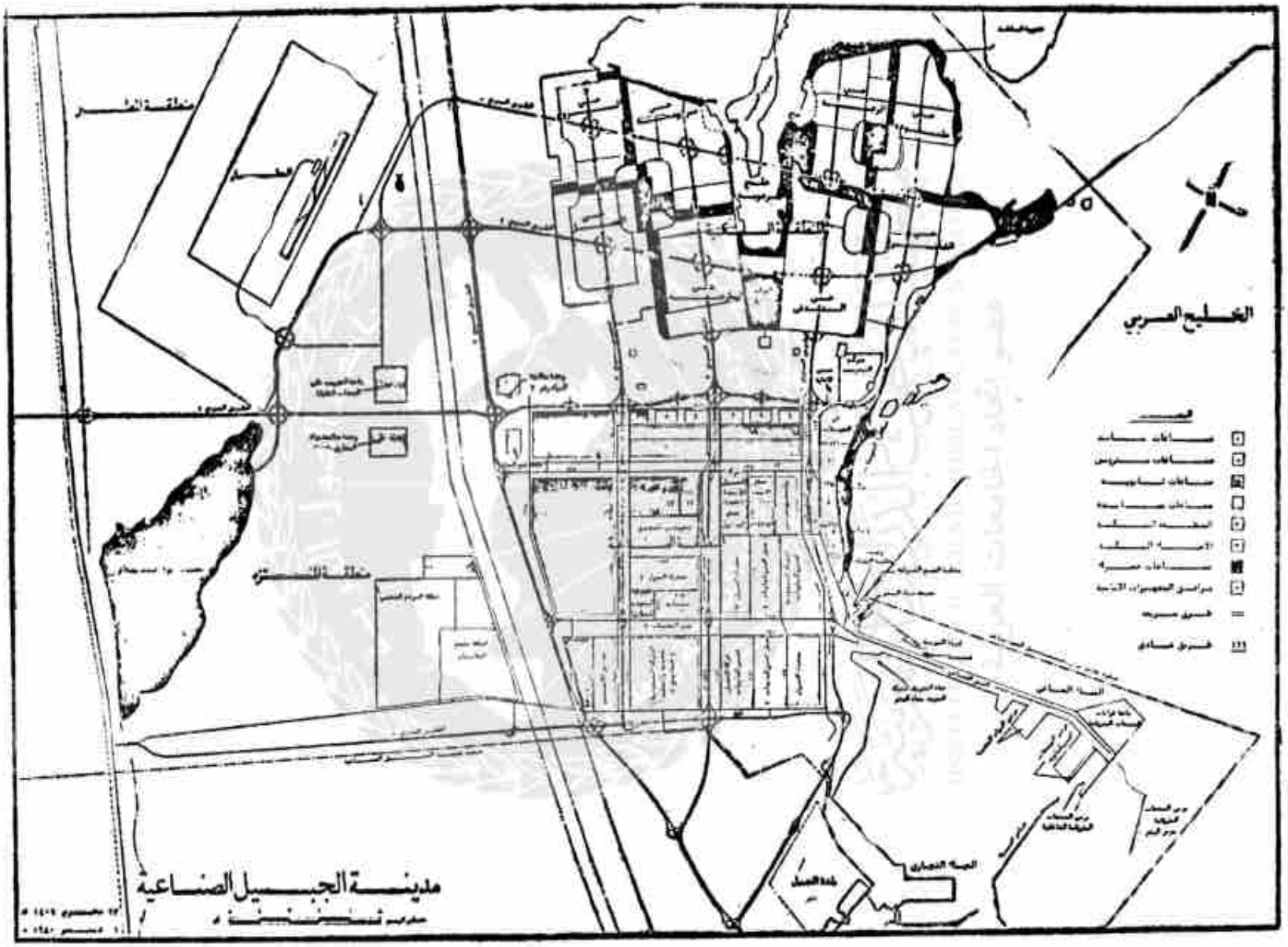
الخليج العربي
مدينة الجبيل الصناعية

والتجارة خصوصا فى بعض السلع الاستهلاكية الضرورية علاوة على ادوات ومستلزمات الصيد . وكان بالبلدة « بئـر »تستغل فى الشرب والاستخدامات المنزلية الاساسية . وكانت مبانيها تقليدية بلا تخطيط او تنظيم ، متلاصقة ذات شوارع ضيقة متعرجة وغـير مسفلتة ، وكانت البلدة منسية تمـاما فى معظم الخدمات الصحية والتعليمية والخدمات الاخرى . وظلت تلك البـلدة على حالها لم تتغير كثيرا حتى كان عام ١٩٧٧ م (١٣٩٦ هـ) عندما شرع فى انشاء مدينة الجبيل الصناعية بالقرب من تلك المدينة القديمة لتشكل اضخم مشروع حضرى صناعى فى المملكة كلهـا .

الخصائص المرفولوجية والايكولوجية لمدينة الجبيل الصناعية :

تولت واحدة من اكبر واعظم الشركات الهندسية والانشائية التخطيط لنشأة هذه المدينة الصناعية ، ولهذا فان المشروع يعتبر متكاملا انشائيـا . ويحقق جميع الاهداف الاقتصادية والاجتماعية ، كمـا انه احسن استخدام الارض ، ولم يترك اى جـزء بدون تخصيص لاستعماله . وتشـغل منطقة الجبيل الصناعية مخططا يبلغ ٩٠٠ كيلو متر مربعا .

لقـد خصص للمشروع مساحة تقدر بـ ٨٠ كيلو مترا مربعـا ، وهى عبارة عن شبه جزيرة كبيرة ومنطقة ساحلية تحتضن خليجا ، وشكل المبانى السكنية يجمع بين القيم والتقـاليد السعودية العريقة ، وبين الوسـائل المعيشية الحديثة ، وبحلول عام ١٤٢٠ هـ من المقدر ان تستوعب هذه المنطقة السكنية نحـو ٢٥٠.٠٠٠ نسمة .

وتوضح الخطة الشاملة لتطوير المنطقة السكنية نوع استخدام الارض، والمنافع والمواصلات والاحتياجات الاخرى ، كما انها تخصص ارضا للاغراض العامة والخاصة ، وتوفر هذه الخطة مختلف انواع المرافق والخدمات العامة المدنيـة .

وتنقسم المنطقة السكنية الى ثمانية احياء محـاطة بممرات خضراء ، وبالخط الساحلى الذى يمتد حوالى ٤٠ كم ، ويطل كل حى منهـا على مركز الحى المكتمل بالخدمات الضرورية ويضم كل حى من الاحياء الثمانية ما يلى :

١ ـ مستشفى حـى ٢ ـ مسـجد حـى
٣ ـ مدارس للطلبة العرب ، ومدارس لابناء الاجانب المقيمين .
٤ ـ مجمع رياضى كـامل ٥ ـ سـوق تجـارى .
٦ ـ مرفق ثقـافى « نادى » .

هذا ويوجد مركز كبير جدا للنشاط يقع بقاعدة مدخل المنطقة السكنية كلها يخدم كافة ارجاء المنطقة السكنية ، ومن مرافق المركز الكبير : جامع كبير للصلاة ، ومنتزه عام ، قصر ثقافي وجامعة فنية ومكاتب ... ومؤسسات تجارية ضخمة ، وحديقة حيوانات ، وشواطىء .. الخ .

هذا وينقسم الحي نفسه الى عدة اقسام رئيسية « مجاورات » يوجد بكل منها خدماتها ومرافقها المتوسطة المستوى كالمدرسة الابتدائية والمسجد، وأماكن للترفيه وعدة متاجر ومستوصفات .. ويبلغ سكان المجاورة نحو ٢٥٠٠ نسمة في المتوسط ، وتختلف كل منطقة عن الاخرى في كثافتها السكانية .

والزائر لهذه المنطقة السكنية يشاهد توافر الحدائق الخضراء والمتنزهات وأماكن الترفيه ، والكورنيش الرائع المفتوح لجمهور السكان ، بالاضافة الى المراسي المتطورة للزوارق ، وملاعب الجولف وغيرها ، وميادين السباق وحديقة الحيوانات .

اما سكان هذه المدينة الصناعية الشامخة فهم خليط من مناطق المملكة المختلفة ومن جنسيات عديدة ، جاءوا من كل مكان ليشاركوا في هذه القلعة الصناعية الضخمة ولا شك أن تعدد الجنسيات العاملة في الجبيل يعكس تنوع أعمال الانشاء الضخمة بالمدينة ، وأما من الناحية المعمارية ، فان الطابع العربي والاسلامي متبع هناك حيث تشاهد الاقواس المميزة للمعمار العربي ، بالاضافة الى الافنية المنفصلة التي تتيح للاطفال والنساء الحركة في وسط يتسم بالحرية ـ بعيدا عن اعين الغرباء ـ والسلامة .

وقد شاهدت بنفسي أحد مستشفيات الاحياء هناك ، وهو مستشفى حي الحويلات الذي يضم ٢٠٠ سريرا ، ويقوم المستشفى ، وكذلك عيادات المجاورات ـ بتقديم خدمات طبية تشمل العناية الطبية العامة والتخصصية، بالاضافة الى العيادات الخارجية وعيادات الاسنان والمستشفى مزود بمختبر كامل وقسم للاشعة ، وآخر للعلاج الطبيعي ، بالاضافة الى صيدلية وجميع الخدمات الطبية مجانية ـ كما هو الحال في باقي مناطق المملكة .

هذا وقد أمكن حتى العام ١٩٨٥ م ـ ١٤٠٥ هـ بناء ٤ أحياء سكنية من الثمانية وهي حي الحويلات ـ حي اللؤلؤة ـ حي الفنائر ـ حي جلمودة ـ وحي اللؤلؤة مخصص حاليا للعائلات السعودية فقط .

والمنطقة السكنية معزولة تماما عن المناطق الصناعية بمساحة طبيعية خضراء واسعة تركت على طول الحدود الجنوبية للمنطقة السكنية ، وذلك للبعد عن الضوضاء والازدحام ، ولتوفير جو هادىء وامين وممتع للسكان .

وبطبيعة الحال فان لنشاة تلك القلعة الصناعية الحضرية ، قامت الهيئة الملكية بالتجهيزات الاساسية والتى تضمنت ما يلى (٢٨) :

(أ) اعداد الموقع : تطلب ذلك عمليات تسوية وتمهيد الارض وتعليتها ، وكان ذلك يعنى تحريك ٤٠٠ مليون متر مكعب من الرمال ـ ما يكفى لعمل حزام عرضه ٩ امتار وعمقه متر واحد حول خط الاستواء ـ وتتم عمليات الاعداد بطريقة « الجرف » من قاع المحيط بواسطة آلات عملاقة ، حيث تقوم بجرف مواد الردم ، وتضخها اتوماتيكيا الى الموقع.

(ب) اقامة شبكة اتصالات سلكية ولا سلكية حديثة لخدمة المدينة وربطها بشبكة المملكة وتشمل الشبكة المكونات التالية :

* شبكة للهاتف بمفاتيح تحويل مركزية وفقا لاحدث التصميمات .
* شبكات التلكس الداخلية والدولية . منشآت شبكة الميكرويف .
* شبكة « كابل » هوائى للتليفزيون بالمنطقة السكنية .
* راديو للاتصالات البحرية ومعدات ملاحية .
* شبكة لخدمات الطوارىء كالاطفاء والامن والاسعاف .
* شبكة مراقبة الحركة الجوية . وكل هذه الخدمات مزودة بأحدث الاجهزة المصممة للعمل على اساس التشغيل والصيانة المركزية .

(ج) شبكة السكك الحديدية : من المقرر ربط منطقة الجبيل بخطين للسكة الحديد احدهما يربط الجبيل بخطوط السكة الحديد بالمملكة عن طريق الدمام ، ويبلغ طول هذا الخط ١٠٠ كم ، ويسهم فى نقل اكثر من ٨ ملايين طن من البضائع سنويا . واما الخط الثانى فيعمل داخل المنطقة نفسها والميناء ، ويبلغ طوله ٦٠ كم .

(د) الطاقة الكهربائية : تقوم الهيئة الملكية بتوفير شبكة التوزيع ، وتامين المصادر الاحتياطية للكهرباء من مولدات الديزل والغاز التوربينية ، ومن المقدر أن تصل احتياجات المدينة الى حوالى ٦٫٠٠٠ ميجاوات من الطاقة الكهربائية .

(٢٨) الهيئة الملكية للجبيل وينبع ، الادارة العامة لمشروع الجبيل ، ١٤٠٥ هـ .

(هـ) مياه الشرب : يتم توفير مياه الشرب من مياه البحر بعد تحليتها ، ويقدر استهلاك المدينة بنحـو ٥٠٠ر٠٠٠ متر مكعب فى اليوم .

(و) مياه التبريد اللازمة للمصانع فيتم عن طريق شبكة تبريد موحدة لميـاه البحر تضخ ما مقداره ١٠ مليون متر فى اليوم ، ويتم سحب مياه البحر النظيفة بواسطة مرافق السحب ثم تضخ الى المصانع عن طريق قنوات التوزيع ، وتجمع الميـاه المستعملة من المصـانع لتعود الى البحـر بطريقة تمنع احتمال استعمالها مرة أخرى ، وتقلل من تأثيرات التلوث البيـئى .

(ز) التخلص من نفايات المصانع : تستخدم الآن شبكتان منفصلتان لمعالجة النفايات السائلة بالجبيل ، واحدة لمياه المجارى الصناعية ، والثانيـة لمياه المجارى الصحية ويتم معالجة مياه المجارى الصحية والصناعية لاستخدامها مرة أخرى فى بعض الاغراض كرى البقع الخضراء والرش، أما النفايات الصلبة فانها تنقل الى منطقة الردم الصحى ، وفى المستقبل ستشمل معالجة النفايات الصلبة على استخراج ما يمكن الاسـتفادة منه من المواد بالاضافة الى تحضير السماد الطبيعى .

(ح) شبكة الطرق : انشئت طرق تبلغ ٣٢٧ كم لخـدمة المنطقة الصناعية ، ١٢٥ كم للمنطقة السكنية ، وتربط هـذه الطرق المنطقتين ببعضهما ، وبشبكة الطرق السريعة على النطاقين الاقليمى والقومى ، وتنقسـم هذه الطرق الى : طـرق سريعة واخـرى متوسطة وثالثة محليـة . وتوجد بالمنطقة خدمات نقل بالحافلات ، « والتاكسيات » الاجـرة . وقد روعى فى تصميم المدينة المرافق اللزمة لادارة وتشـغيل وصيانة الحافلات ، ومواقف السيارات الخاصة ..

(ط) المطـار : انشىء مطار حديث بالمدينة يقع غرب المنطقة السكنية ، وهو قادر على استيعاب طائرات الشحن الجوى والعادية ، وبالمطار مدرج يبلغ طوله ٤٠٠ر٠٠٠ متر مجهز بأحدث المعدات ، ويمكنه استقبال طائرات ٧٤٧ ، وبه صالة للمسافرين والمرافق الاخـرى .

(ى) الموانىء : بالجبيل ميناء صـناعى لشحن المنتجـات الصلبة والسائلة سمى « ميناء الملك فهد الصناعى » ، أما الآخر فهو ميناء تجارى للشحن العـام ، والاخير قادر على مناولة البضائع العامـة مثـل الحاويات والبضائع المعبأة والمحمولة على منصات ، ويتكون هذا الميناء من ٢٠ مرسى بالاضافة الى مظلات الترانزيت ومناطق التخزين .

هـذا بخـلاف التجهيزات الصـحية ، والرياضية ، والتعليمية ... اللازمة للمجتمع الجديد وفقا لأفضل الأساليب وأحدثها .

ونظرا لأن نشـأة الجبيل الحدثية انما يرجـع الى التصنيع اساسا فيحسن بنا أن نتناول البرنامج الصناعى بها بشيء من التفصـيل .

التصنيع بالجبيـــل :

حرصا من الدولة على اقامة قاعدة صناعية قوية فى اطار تنويع مصادر الانتـاج والدخل فان الدولة تقـوم بتحمل العبء الأسـاسى فى الصناعات الاساسية الثقيلة كصناعات الحديد والصلب ومصانع السـماد ، وتجميع الغاز الطبيعى ، والبتروكيماويات وغيرها . وقـد بدأت الحكومة بوضـع أساسيات تنمية تلك الصناعات خـلال الخطة الثانية ، ولكن الدفعة القوية لهذه الصناعات بدأت مع تنفيذ الخطة الثالثة (١٤٠٠ ـ ١٤٠٥ هـ) .

وتلتزم الدولة بمبادىء الاقتصـاد الحر ، وحرية المنافسة ، واعطاء الدور الاساسى للقطاع الخاص فى عمليات التنمية الصناعية القادر عليها ، وتحاول باستمرار تطوير هذا القطاع ودفعه للمشاركة فى مشروعات التنمية الصناعية بالذات ، فقامت بتقديم الحوافز التشجيعية ، وحماية الصناعات المحلية ، وتشجيع الاستثمار الاجنبى على الدخول فى مشروعات مشتركة مع المستثمرين السعوديين ، وانشأت الدولة صندوق التنمية الصناعية ، وذلك لتقديم القروض للسعوديين الراغبين فى انشاء أو توسعة مصانع بدون فوائد وبفترة سماح مناسبة واعفاء الخامات المستوردة للمشروعات الصناعية من الرسوم الجمركية ، وفرض الحماية الجمركية على السلع المستوردة المنافسة لمنتجات محلية ، والاعفاء الضريبى ، والمساعدة فى مجال الدراسات والعمليات ودراسات الجدوى ، وتقديم خدمات المرافق والوقود بأسـعار مخفضة ، واقامة التجهيزات الاساسية ، وتخصيص مناطق صناعية معدة ومجهـزة بجميع المرافق بايجارات رمزية (هللة للمتر الواحـد) . وتقـديم اعانات لتدريب العاملين السعوديين فى مراكز التدريب التى اقامتها لهذا الغـرض، وتفضيل المنتجات السعودية فى المشتريات الحكومية .

هذا ينطبق على المشروعات الصناعية فى كل مكان على أرض المملكة . ولكن ماذا عن برامج التصنيع فى مدينة الجبيل الصناعية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول ان الصناعة بمدينة الجبيل تنقسم الى ثلاثة انواع رئيسية هى :

١ ـ الصناعات الاساسية : وهى الصناعات النفطية والصناعات التى تحتاج الى مقادير ضخمة من الطاقة وراس المال .

٢ ـ الصناعات الثانوية : وهى الصناعات التى تعتمد فى مواردها الاولية على ما تنتجه الصناعات الاساسية .

٣ ـ الصناعات المساندة او المكملة او الخفيفة : وهى الصناعات التى تقوم بتصنيع المواد اللازمة لعمليات الانشاء وغيرها ، وتقديم الخدمات الاساسية والثانوية ومرافق المنطقة السكنية .

وهذه الصناعات مخدد لها مساحة ٨٠ كيلو مترا مربعا ، خصص ما يقرب من نصفها للصناعات الاساسية ، بينما خصص النصف الباقى حوالى ٤٠ كم٢ لمرافق التجهيزات الاساسية والصناعات الثانوية والمكملة الخفيفة .

وفيما يلى نبذة عن هذه الصناعات الثلاث :

(أ) الصناعات الاساسية : ان القاعدة الاقتصادية لمشروع الجبيل هى منطقة الصناعات الاساسية بمنشآتها الصناعية الهيدروكربونية والمعدنية الثقيلة . وتشمل الخطة الحالية تسع عشرة صناعة اساسية، تتكون من : مصفاتين لتكرير النفط ، ومصفاة لمواد التزييت ووحدة لتخزين المواد النفطية السائبة ، واربعة مصانع بتروكيماوية ، ومصنعين للميثانول ومصنع للاسمدة ، والباقى مصانع للبوليسوبرين، والبتروبروتين والالمنيوم والحديد ودرفلة الحديد .

وتتولى مؤسستان حكوميتان ، هما المؤسسة العامة للبترول والمعادن « بترومين » والشركة السعودية للصناعات الاساسية « سابك » مسئولية تطوير هذه الصناعات وذلك بالتضامن مع القطاع الخاص ، فبينماتقوم الاولى « بترومين » بمشاريع انشاء مصافى تكرير النفط ومواد التزييت ووحدة التخزين ، فان « سابك » تدخل كشريك فى جميع مشاريع الصناعات الاساسية الاخرى ، وتقوم الهيئة الملكية بالتنسيق الكامل مع الشركتين القابضتين لضمان تطوير التجهيزات الاساسية على نحو متكامل .

هذا وقد أمكن « لسابك » ـ التى انشئت عام ١٣٩٦ ـ ١٣٩٧ هـ براس مال قدره عشرة آلاف مليون ريال سعودى ، والاستثمارات الراسمالية فى

المجموعة الاولى من مشروعاتها الصناعية تبلغ نحو ٣٥ الف مليون ريال (٢٩). أن تنشىء وتطور ثلاثة عشر مجمعا صناعيا على مستوى التقنية العالية والانتاج الكبير ، كما قطعت خطوات على طريق مجمعين آخرين ، وآخرين لانتاج حديد التسليح .

ومن المصانع التى اقامتها « سابك » فى مدينة الجبيل الصناعية ما يلى (٣٠) :

١ ـ الشركة السعودية للميثانول (الرازى) وتاسست فى ١٤٠٠ هـ بالمشاركة بين سابك ومجموعة شركات يابانية بقيادة «متسوبيشى » براسمال مناصفة ، وتبلغ طاقتها الانتاجية ٦٠٠ر٠٠٠ طن من الميثانول الكيماوى الذى يصنع من الغاز الطبيعى والذى يمر بأربع مراحل . وتستخدم مادة الميثانول فى مجالات عدة : منها الالياف الصناعية ، المواد الصبغية ، واللاصقة ، والدهانات ، المواد الطبية الكيماوية والمنزلية .

٢ ـ الشركة الوطنية للميثانول (ابن سينا) . وتاسست عام ١٤٠١ هـ مناصفة بين سابك وشركتين امريكيتين هما (سيلانيز) و (تكساس ايسترن) ، وتبلغ طاقتها الانتاجية السنوية ٧٠٠ الف طن من الميثانول الكيماوى ، ويعتبر هذا المصنع من اكبر المصانع العالمية وهو ثانى مصنع يقام بالمملكة ، وبدأ انتاجه الفعلى فى اوائل ١٤٠٥ هـ ، ويتم تسويق منتجاته عالميا .

٣ ـ شركة الجبيل للاسمدة (سماد) ، تاسست فى ١٥ محرم ١٤٠٠ هـ ، تمتلك « سابك » نصفها والنصف الآخر (شركة تايوان للاسمدة) وهى تقوم بانتاج (اليوريا) بمعدل ٥٠٠ الف طن سنويا ، ويتم استخراجه من الغاز الطبيعى وكذلك (الامونيا) والذى يتفاعل مع ثانى اكسيد الكربون وينتج كربونات الالومنيوم التى يتم تحويلها الى (اليوريا) ويستخدم هذا السماد فى الاغراض الزراعية بكثرة ، والصناعية الى حد ما وبدأت الانتاج فى ١٤٠٣ هـ .

٤ ـ الشركة العربية للبتروكيماويات (بتروكيما) تاسست فى مايو ١٩٨١ بالجبيل وهى مملوكة بالكامل « لسابك » وتبلغ طاقتها الانتاجية ٥٠٠ الف طن مترى من الايثيلين وجليكول الايثيلين ، ويعتمد المصنع على غاز (الايثان) المستخلص من الغاز المصاحب لانتاج البترول الخام .

---

(٢٩) المرسوم الملكى بانشاء الشركة السعودية للصناعات الاساسية فى ١٣٩٦/٩/١٣ هـ.
(٣٠) جريدة اليوم السعودية ، العدد ٤٦٧٨ ، الاحد ٢٧ رجب ١٤٠٦ هـ .

٥ ـ الشركة الشرقية للبتروكيماويات (شرق) تأسست فى الجبيل فى ١٩ رجب ١٤٠١ هـ (مايو ١٩٨١ م) مشاركة بين سابك ومتسوبيشى اليابانية وذلك لانتاج البولى ايثيلين منخفض الكثافة ، وجليكول الايثيلين ، ويبلغ انتاجها على التوالى ١٣٠ الف طن و ٣٠٠ الف طن ، وقد بدأ الانتاج التجارى فى ١٤٠٦ هـ .

٦ ـ شركة الجبيل للبتروكيماويات (كيميا) ، وتأسست فى ١١ أبريل ١٤٠٠هـ مناصفة بين « سابك » وشركة « اكسون » الامريكية ، وتبلغ الطاقة الانتاجية ٢٦٠ الف طن من البولى ايثيلين منخفض الكثافة الخطى .. بدأ الانتاج التجارى فى ١٤٠٦ هـ .

٧ ـ الشركة السعودية الاوربية للبتروكيماويات (ابن زهر) : تأسست فى الجبيل فى ديسمبر ١٩٨٤ م ، ربيع أول ١٤٠٥ هـ بمشاركة «سابك» بـ ٧٠٪ وشركتين فنلنديتين وثالثة ايطالية بنسبة ١٠٪ لكل منها . وستكون الطاقة الانتاجية ٥٠٠ الف طن من (بيونال الاثير الثلاثى المثيلى) و ١٢٥ الف طن من (البوناويين) و ٨٠ الف طن من (البيوتين ـ ١) ، ومن المقرر بدأ الانتاج فى عام ١٤٠٨ هـ .

٨ ـ الشركة السعودية للحديد والصلب (حديد) تأسست فى ٢٢ ربيع ثان ١٣٩٩ هـ ، وتملك « سابك » ٥ر٩٤٪ من رأس المال ، وتملك المؤسسة الالمانية للتنمية (دى . آى . جى) الباقى . وتهدف الشركة الى تشغيل مصنع متكامل للحديد والصلب يستطيع تغطية الاحتياجات المحلية من قضبان واسلاك التسليح ، وتبلغ الطاقة الانتاجية ٨٠٠ الف طن سنويا . ويتكون مجمع الحديد بالجبيل من ثلاثة مصانع رئيسية :

(أ) مصنع الاختزال المباشر : لتحويل ٨٠٠ الف طن من خام الحديد الاسفنجى (المختزل) .

(ب) مصنع الصلب : وفيه يتم صهر ٨٠٠ الف طن من الحديد الاسفنجى ، ١٠٠ الف طن من الخردة ٥٠٠ الف طن من الجير سنويا ضمن ثلاثة أفران كهربية ، ثم يصب الحديد السائل على شكل كتل صلبة بمعدل ٨٥٠ الف طن سنويا .

(جـ) مصنع الدرفلة : ويتم فيه تحويل ٨٠٠ الف طن من كتل الصلب الى قضبان ، وأسياخ حديدية ، وقد بدأ الانتاج عام ١٤٠٣ هـ ،

والمجمع يعتبر من اضخم المجمعات لصناعة الحديد والصلب بالمنطقة .

٩ ـ الشركة السعودية للبتروكيماويات (صدف) . وتأسست بالجبيل فى ١٤٠٠/١١/١٩ هـ (١٩٨٠ م) مشاركة بين سابك وشركة بكتن التابعة لشركة شل الامريكية ، وتبلغ الطاقة الانتاجية ٦٥٦ الف طن ايثلين ، ٤٥٤ الف طن ثانى كلوريد الايثلين ، ٢٩٥ الف طن ستايرين ٢٨١ الف طن ايثانول صناعى خام ، ٣٧٧ الف طن صودا كاوية ، وقد بدأت صدف التشغيل التجريبى فى ١٤٠٥ هـ ، وبدأ الانتاج فى ١٤٠٦ هـ .

(ب) الصناعات الثانوية : وهى الصناعات التى تمثل حلقة الوصل بين منتجات الصناعات الاساسية والمواد المتوسطة او النهائية ، ويمكن أن تصنف الى خمسة أصناف وهى :

١ ـ الوسائط الكيمائية العضوية وغير العضوية .
٢ ـ الوسائط البلاستيك ٣ ـ منتجات الحديد والصلب
٤ ـ المعادن غير الحديدية ٥ ـ المواد الزراعية والنسيج وغيرها

وتقوم شركة القطاع الخاص بتشجيع من وزارة الصناعة ، وصندوق التنمية الصناعية باقامة معامل صناعية مستفيدة من المواد البتروكيماوية والحديد الذى تنتجه الصناعات الاساسية بالمدينة الصناعية .

(جـ) الصناعات المساندة : وقد تم تشغيل ما يزيد على ٤٠ مصنعا لانتاج الانابيب والاخشاب والبضائع المجمدة والمثلجة والمعامل التى تقدم خدمات الطباعة . وهذه الصناعات من أبرز معالم حركة التنمية بالجبيل .

وفى رسالة وجهها وزير الصناعة السعودى ورئيس مجلس ادارة « سابك » الى ندوة ومعرض الخليج الثانى « بتكسلاست » فى نوفمبر ١٩٨٥، جاء بها « أن الشهور الاولى من ١٩٨٦ م ، سوف ينضم لقائمة الشركات المنتجة « لسابك » مجمع ابن حيان ، بطاقته السنوية البالغة ٣٠٠ الف طن من كلوريد الفنيل الاحادى و ٢٠٠ الف طن من كلوريد الفنيل المتعدد لتدخل المملكة عصر البلاستيك من باب اوسع ... هذا وتشمل خطة « سابك » التى بدأت عام ١٤٠٥ هـ الى ١٤١٠ هـ (١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ م) انشاء ١٤ مجمعا صناعيا جديدا تزيد استثماراتها عن ١٦ الف مليون ريال ، وتبلغ طاقتها

الانتاجية السنوية حوالى ٣٫٧٥١٫٠٠٠ طن . روعى فيها أن تكون مساندة ومكملة للصناعات القائمة ، وأن تفتح آفاقا للمستثمرين من القطاع الخاص ليقيموا عليها صناعات تعود عليهم بأرباح وفيرة دون أن تتطلب منهم رؤوس أموال كبيرة ، وفى نفس الوقت تحقق درجة من التكامل الصناعى الذى يسعى تدريجيا لاحلال المنتجات المصنعة محليا محل المنتجات المستوردة . «لقد اخترنا المشاريع المشتركة مع الشركات والدول المتقدمة أسلوبا ومنهاجا منذ البداية ، ضمانا لنقل التكنولوجيا الاحدث ، ووصولا الى منتجات تتمتع بأرقى المستويات ، كما انتقينا شركاءنا ـ ليس فقط من بين افضل الشركات العالمية صاحبة المشاريع المماثلة الناجحة المربحة ـ بل هى شركات ابدت رغبة صادقة مع قدرة فائقة على تدريب جيل صناعى من ابناء المملكة ، وهكذا عملنا منذ البداية على نقل التقنية الى ارضنا واعداد الكوادر الوطنية القادرة على حمل هذه التقنية وتطويعها والاستفادة بمعطياتها بشكل مستقر ، الامر الذى نعتز به فى مصانع الجبيل وينبع ... » (٣١) .

ونظرا لان هذه القلاع الصناعية تحتاج الى أيد عاملة مدربة على أعلى المستويات التقنية فقد أولت الهيئة الملكية للجبيل اهمية كبرى لتنمية المهارات والقدرات المهنية للشباب السعودى عن طريق التدريب .

وقد وضعت الهيئة نظاما متكاملا للتدريب المهنى يكفل تخريج العمال المهرة وتعيينهم بالاضافة الى برامج للتدريب اثناء الخدمة ، وبرامج لتعليم اللغة الانجليزية ، ومعهد لتنمية القوى البشرية . وقد شاركت فى برامج التدريب الى جانب الهيئة المؤسسات الصناعية « سابك وشركاتها » وبترومين وشركاتها، والمقاولين ، كما أن مختلف الشركات العاملة فى مدينة الجبيل ترسل موظفيها للالتحاق بدورات اللغة الانجليزية بمعهد الهيئة الملكية لتنمية القوى البشرية . وقد اسس هذا المعهد عام ١٣٩٨ هـ واصبح عدد طلبته الآن نحو ٧٠٠ من السعوديين ، يتلقون تدريبا فى ١٩ مجالا من المجالات المهنية فى ميادين صيانة المعدات الثقيلة ومدتها ٩ شهور ، ودورات فى تشغيل المصانع مدتها سنتان ، ودورات فى ادارة المكاتب ، ومسك الدفاتر ، واللحام ، والسباكة ... الخ » .

ويتميز مبنى هذا المعهد عن المبانى المحيطة به بتصميمه المعمارى الفريد ، وتعد من ارقى معاهد التدريب فى العالم ، وهو بلا شك من ابرز معالم المدينة الصناعية . وينقسم المعهد الى اربعة اجنحة يختص كل واحد

---

(٣١) ندوة المعرض الخليجى الثانى للصناعات البتروكيماوية والكيماوية والبلاستيكية ، بتكساست التى أقيمت مصاحبة للمعرض بالخبر بالسعودية ، من : ٢٠ ـ ٢٤ صفر ١٤٠٦هـ. (٣ ـ ٧ نوفمبر ١٩٨٥ م) .

منها بغرض من الاغراض (التدريب ـ السكن ـ الترفيه ـ الادارة) وقدصمم جناحا التدريب والسكن على هيئة مجمعين دائريين كبيرين تربطهما ممرات مسقوفة للمشاه ، وفى قلب كل مجمع ساحة مظلله تحيط بها الخضرة ، وبعض المحال التجارية لتكون مركزا للحيـــاة الاجتماعية . ويتكون سكن هيئـــة التدريس وموظفى المعهد من ٢٨٥ وحدة سكنية تحيط بها الاشجار ، وتقع بجانب مرافق الترفيـــه .

خصائص الحياة الحضرية بمدينة الجبيل الصناعيـة :

لا شك ان دراسة مجتمع مدينة الجبيل الصناعية على مستوى انساقه المحلية الحضرية بعمق مستوى التحليل العام لهـذا المجتمع الجـديد الذى يشهد تغيرا سريعـــا وشاملا مقصـــودا ومخططا له ، ولهـذا فان الاهداف والمعوقات التى تتعارض مع مفهوم التخطيط المرغوب تحقيقه فى الجبيل قد استبعدت تماما ، سواء كانت هذه المعوقات ثقافية او اجتماعية او اقتصادية او ادارية .. الخ ، ومما هـــو معلوم أن المجتمعات تسلك عنـــد تخطيطها للتغير أحـــد ثلاثة اتجاهات هى : العـــودة الى تراثها ، ورفض العـــلوم والتكنولوجيا الحديثة وذلك عندما تكون قوى المجتمع المحافظة قوية بشكل مقصود ، أو الاخذ بالتحديث ، أما الاتجاه الثالث فهـــو تجاه وســـط بين الاصالة والمعاصرة (٣٢) .

ونحن اذا حاولنا تطبيق هذه الاتجاهات الثلاثة على مشروع الجبيل لوجدنا انه ينسجم مع الاتجاه الثانى « التحديث » وذلك على اعتبار أن هذا الاتجـــاه يشير الى عمليات بنـــاء انماط تكنولوجية مستهدفة يصاحبها بالضرورة ظهور اشكال جديدة للبناء الاجتماعى ، واتجاهات وقيم ومعايير اجتماعية جديدة ـ وهـــذا ما لاحظته بنفسى اثنـــاء وجودى بين العاملين بالجبيل . والجدير بالذكر أن أهم مظاهر التحديث هناك التى جذبت انتباهى هو الاعتماد على القوى اللابشرية المستخدمة سواء فى اعداد وتجهيز موقع المدينة او فى تشغيل مصانعها او فى الخدمات المختلفة ، مما يوفر حياة مادية افضل للسكان هناك كانت لها انعكساتها على الانسان والنظم الاجتماعية ، والتغيرات الثقافية على مستوى الفـــرد والجماعة ، كمـــا يمكن التحديث هناك فى قدرة المجتمع على ادارة النظـــم المعتدة التى تزداد تعقيدا تبعـــا للتوسعات الصناعية ، والنمو المطرد للمنطقة عمرانيا وسكانيا ، ومواكبة درجة الكفاءة كلما تطورت عمليات التحديث سرعة واستمرارا (٣٣) .

---

(٣٢) أس . سى . دوب : « التغير الاجتمـــاعى » ترجمة د. عبد الهـــادى الجوهـــرى وآخـــرون ، مكتبة نهضـــة الشرق ، القاهـــرة ١٩٨٤ ، ص ٩٥ .

(٣٣) نفس المصـــــدر ، ص ٩٨ .

ولكن يجب التنويه بأن تطبيق اتجاه التحديث لا يعنى رفض كل السمات الثقافية السابقة ، وانما بقيت كل القيم الاسلامية ، كقيم ومعايير للسلوك المجتمعى والفردى وكمحددات للضبط الاجتماعى الرسمى ، وغير الرسمى . ومن أبرز المظاهر الدالة على ذلك الفصل بين الرجال والنساء فى المدارس ... والنوادى ... والمسابح ، والحافلات العامة وذلك بتخصيص بنايات أو اماكن خاصة لكل نوع ، أو بتخصيص اوقات معينة لارتياد هذه الاماكن ، وتحجب المرأة السعودية بالذات دليل آخر ، وشكل مساكن العائلات السعودية حيث يخصص جناح فيها للرجال لاستقبال الغرباء ، وكذلك غنى الاحياء السكنية ومجاوراتها بالمساجد التى يؤمها الناس عند كل صلاة ، بل وتحتم أن يقيم كل مصنع مسجدا بداخله للعاملين فيه ، وتتوقف الاعمال به ـ فترات للراحة ـ عند اداء الصلوات .

ويمتاز سكان الجبيل عموما بعدة خصائص تختلف تماما عن الخصائص السكانية لأى مجتمع تقليدى حتى داخل المملكة نفسها ، فقد تلاحظ أن :

- أعمار السكان : تقع فى فئة ما بين ٢٠ ـ ٥٠ عاما فى الاغلب ، مع قلة عدد الاطفال من ناحية ، وندرة كبار السن من ناحية اخرى ، وتعليل ذلك يرجع الى أن طبيعة الاعمال الصناعية هناك اقتضت التدقيق فى شروط من ينزح اليها للعمل بحيث يكون من الفئة القادرة فيزيقيا على الانتاج ومتطلباته الجسمية .

- نوع السكان : يغلب عليهم عنصر الرجال بنسبة عالية جدا ، اذ عرفت بانه لا توجد اية فرص عمل للنساء اطلاقا فى هذا الصرح الصناعى حتى الآن ، والعدد القليل من النساء الموجودات هناك هن زوجات وبنات بعض العاملين المتزوجين من السعوديين ، وكبار رجال الصناعة من الاجانب ، ويتمشى هذا مع تقاليد معظم المجتمعات سواء الخارجية أم المحلية التى يهاجر منها الرجال ـ سعيا للعمل ـ بنسب أعلى ، هذا علاوة على أن نظم العمل السعودية لا تسمح للعمال الاجانب باصطحاب أسرهم الا فى حالات خاصة محددة، والعادات وتقاليد المجتمعات المحلية السعودية ، تضع قيودا كبيرة على حركة المرأة وتنقلها .

- مستوى التعليم : فاننا لا اجاوز الحقيقة ان قلت ان جميع العاملين (سكان الجبيل) من الفئات المتعلمة ، حتى لو نظرنا الى ادنى المستويات الوظيفية الموجودة هناك وذلك من متطلبات استخدام المعرفة الحديثة ، وتطبيقها فى مجالات المشروع الصناعى العملاق .

او فى نمط الحياة الحضرية السـائدة بالجبيل . وما من شـك فى ان الاعمال التقنية ، وجميـع الوظائف الادارية هناك تتطلب مهـارات لغوية ، وادارية وفنيـة ، وتنظيمية .. وكلها مهارات تتطلب درجات مختلفة من التعليم ، ومستويات متعددة من المعارف والخبرات .

- السمات المهنية لسكان الجبيل : رغم ما تؤكـده الدراسات الحضرية السابقة من ان المهاجـر الى الحضر ياتى فى جميع الحالات تقريبـا الى المدينة ، وهو غير معد على الاطلاق لشق طريقه بنجاح فى المجتمع يميل المهاجرون ـ عادة ـ الى الاشتغال فى الخدمات التى لا تتطلب الحضرى ، وذلك لافتقاره الى المهارات التى اشرت اليها ـ ولهـذا مهارات فنية بعكس الوضع الموجود فى العالم الغربى (٣٤) .. الا ان هذه السمة فى الجبيل غير قائمـة وذلك لنظم الاختيار الموضـوعة على نوعية العمالة الراغبـة فى العمل بالجبيل ، بحيث لا يسمح بالنزوح اليها الا لمن تتوافر فيه صلاحيات محددة من بينها طبيعـة خبراته العلمية والمهنية ، واستعداداته لذلك .

- مستوى الدخل : من المعلوم ايضا أن الاجور التى يكسبها الحضريون غير الفنيين شـديدة الانخفاض ، ولا تكاد تسمح لهم بالحد الادنـى من التحضر ، واجور العمـال شبه الفنيين وان كانت افضل بعض الشىء لكنها لا ترقـى مع ذلك الى المستويات التى نعرفها فى المـدن الغربية (٣٥) . وهذا ايضا لا يصـدق على دخول الافـراد ، مـن اجورهم فى مدينة الجبيل ، وذلك لان جميع الشركات والمصانع تقريبـا بمشاركة شركات وبلاد غربية كامريكا واليابان وبعض بلدان اوربيـة اخرى ، ولهذا فان مستوى الاجور بالسعودية ـ كنتيجة لحاجاتهـا الى عمالة مدربة لسد النقص فانها تستقدمها باجور عالية مناسبة ، وقد ساعدها على ذلك عائدات بترولها الضخمة عموما يزيد عـن مستوى الاجور التى تمنحها نفس هذه الشركات لعمالها فى بلادهـا الاوربية حتى يكون ذلك بمثابة حافز لهم على المجىء الى الجبيـل ذات الظروف المعيشية المغايـرة .

ولهذا فان عامل الدخل المرتفع للعاملين بمشروع الجبيل يسمح بالحد الاعلى من تحضر السكان وتوفير مستوى معيشى مرتفع جدا ، هذا مع الاخذ فى الاعتبار أن نمط المعيشة مرسوم ومخطط على الاقل فى جانبه المتمثل فى

---

(٣٤) د. محمد الجوهرى ، د. عليـاء شكرى : علـم الاجتماع الريفى والحضـرى ، دار المعـارف ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

(٣٥) المرجع السـابق ، ص ٤٢٧ .

المسكن المناسب والمؤثث ، والمدارس ، والتخطيط العمـــرانى الممتاز ، والاســـواق والخدمات ... الخ .

ولا شك ان العلاقة بين التصنيع والتحضر فى مدينة الجبيل الصناعية، علاقةاطرادية ايجابية كاملة ـ عكس ما يحدث فى مدن الدول النامية ـ وذلك بفضل التخطيط الدقيق المتبع فى انشاء هذه المدينة الصناعية كمدينة جديدة، تستبعد عوامل الانهيار المعيارى التى قد تصاحب نمو المدن فى المناطـــق والمجتمعات الاخرى ، بفضل قيامها على اسس ومبادىء التخطيط وتوافـر فرص العمل فوق متطلبات العمل ، واساليب اختيار القوى العاملة وتدريبها وترتيب كل امر ضرورى للحياة هناك ، ومنح الحوافز والاجور التى تكفـــل مستوى معيشيا مرتفعا للغاية ، بالاضافة الى اعمال طرق الضبط الرسمية بشكل اوضح تماما عما هو عليه الحال فى الرياض مثـلا .

وتاسيسا على الميزات السكانية السابقة ، وما وفره مشروع الجبيل للعاملين فيه من مزايا وخدمات .. كل هذا ادى الى اختفاء العوامل المساعدة على ظهور الجريمة والانحراف بشكل عام ، فلكل عمله الواضح ، ولكـل مخصصاته المادية ، والجميع يعرف واجباته كما يعرف حقـــوقه .

وما قد يقال من ان المنطقة تضم عاملين من شـــتى انحاء الارض ، وتختلف لذلك مشاربهم الثقافية بعاداتها وتقاليدهـــا ... فان ذلك صحيح حيث نرى عمالا من فلندا وامريكا والشرق الاوسط والبلاد العربية والاسلامية وتايوان والفلبـين وكـوريا ... الخ ، الا ان المشروع اخـــذ ذلك فى الاعتبار ، ووضع البرامج والمنشآت التى تجـــمع بين مختلف الثقافات . وتجعل منها سمات ثقافية انسانية عامة بحيث يعجب بها من تنقصه فيحاول اكتسابها ، او على الاقـل ينفتح عليها من لا يعرفها فتنمو معارفه ، ومـن امثلة ذلك الالعاب الرياضية الخاصة بالجماعات ، وانماط العادات الموجبة لها ، واساليب الترفيـــه العامة كما راعى المشروع اختلاف الثقافات فدبر لكل جماعة ثقافيـــة كبيرة او عدة جماعات ثقافيـــة متشـــابهة ، دبر لها اساسيات حياتها وفقا لمتغيراتها الثقافية ، كما هو الحال فى نظام المساكن التى روعى فيها النظام العربى الى جانب النظام الاوربى وكنظام التغذية فى المساكن العامة ، او المطاعم حيث تجد الاكلات الســـعودية الشـــعبية ؛ (الكبسة) الى جانب الاكلات العربية الاخرى او الافرنجية وهكذا .

وللحقيقة اقول إن مجتمع الجبيل الصناعى اذا كان قد اتخذ من القيم الاسلامية قيما مرجعية للافراد والجماعات هناك . الا ان هذا المجتمع لـم يسلم من اكتساب قيم كثيرة جديدة لم تكن ملحوظة فى المجتمع الســـعودى

بصفة عامة من قبل ، ومن أمثلتها تقدير قيمة الوقت ، واحترام النظام والاستجابة له ، وتغير نظرة الناس الى بعض المهن . والاعتراف بمكانة الفرد من حيث موقعه فى خريطة العمل والانتاج ، لا من حيث انتمائه القبلى او العائلى ، وبناء العلاقات الاجتماعية كعلاقات الجوار والصداقة على الاساس المهنى اللا شخصى ، ويمكن ان نضيف انه نظرا لان الشباب الذى قبل العمل فى هذا المشروع ـ خصوصا من السعوديين ـ يمثل الفئة التى يمكن ان تقود مجتمعها الى التغير ، ولديها الاستعدادات على تقبل كل جديد ما دام صالحا ، ولا يتعارض مع عقيدتهم ، فان معظم هذا الشباب قادر على تحدى المعوقات الاجتماعيه ، ولديه الرغبة فى مسايرة متطلبات التحديث بجانبيه المادى والمعنوى، وهذا ما يحدث فعلا هناك حيث تغيرت نظرة واتجاهات هؤلاء الشباب الى الحياة ، ومن اطرف المواقف التى شاهدتها تلك المناقشة الجماعية التى دارت مع بعض الشباب السعودى فى فترة الغذاء بمطعم الهيئة الملكية حول موضوع الزواج المبكر ما له وما عليه ، وطريقة اختيار الزوجة والمغالاة فى المهور ومواصفات الزوجة .. الخ ، ورغم انى اتحاور مع طلبتى بقسم الاجتماع بالقصيم فى مثل هذه الموضوعات فقد رايت تحولا فى اتجاهات الشباب بالجبيل تعكس آراء بناءة وجديدة ومتحررة عن تلك التى كنت اسمعها مع طلابى الجامعيين الذين نعتبرهم بالتاكيد اكثر وعيا وادراكا لمتطلبات الحياة عن باقى المجتمع السعودى الآخر . ومن ملاحظاتى فى هذا المضمار ايضا تغير بعض العادات التقليدية مثال ذلك طريقة تناول الطعام، فقد تعود السعوديون على تناول طعامهم وهم جلوس على الارض ، كما يرفضون ادوات الطعام كالملعقة والشوكة والسكينة ويستخدمون يدهم اليمنى بدلا من ذلك فقد تغير كل هذا واصبح الشباب السعودى مقبلا على محاكاة الاجانب فى هذه الامور .

فعمليات التفاعل بين العاملين فى الجبيل قائمة ومستمرة ، وان كانت عمليات التباعدة الاجتماعى لا زالت ملحوظة بين القوميات من ناحية وبين السعوديين بشكل عام من ناحية اخرى ، وذلك لالتفاف الوطنيين حول ثقافتهم الاصلية رغم عمليات الاحتكاك الثقافى المتاحة هناك .

وقد أمكن تجميع بعض المعلومات عن العمالة فى مصانع « سابك » العاملة بالجبيل ، قد يؤدى عرضها كمينة للعمالة بالمدينة الصناعية على حجمها ونوعها .. ومدى تأثير ذلك على التغيرات الثقافية بالمنطقة .

* * *

جدول رقم (٨)
العمالة بشركات « سابك » بالجبيل
موزعة الى سعوديين واجانب فى عام ١٤٠٥ هـ (٣٦)

العمالة / اسم الشركة	سعودى	٪	أجنبى	٪	الجملة	
.. (الرازى)	١٥٩	٧٥ر٤	٥٢	٢٤ر٦	٢١١	١٠٠ ٪
.. (ابن سينا)	١٢٠	٥٩ر٤	٨٢	٤٠ر٦	٢٠٢	١٠٠ ٪
.. (سماد)	٣٢٣	٧٥ر٦	١٠٤	٢٤ر٤	٤٢٧	١٠٠ ٪
.. (كيما)	٢٨١	٨٠ر١	٧٠	١٩ر٩	٣٥١	١٠٠ ٪
.. (بتروكيميا)	٢٤٩	٦٥ر١	١٩٥	٣٤ر٩	٤٤٤	١٠٠ ٪
.. (صدف)	٥٨٢	٤٠ر٢	٨٦٥	٥٩ر٨	١٤٤٧	١٠٠ ٪
.. (شرف)	٣٠٢	٢ر٤	١١٥	٢٧ر٦	٤١٧	١٠٠ ٪
.. (حديد)	٥٩٠	٢٨ر٦	١٤٧٦	٧١ر٤	٢٠٦٦	١٠٠ ٪
.. (غـاز)	٤٠	٤٧ر٦	٤٤	٥٢ر٤	٨٤	١٠٠ ٪
.. (ابن حيان)	١٠٠	٧٠ر٦	٢٤	١٩ر٤	١٢٤	١٠٠ ٪
الجملة	٢٧٤٦	٤٧ر٦ ٪	٣٠٢٧	٥٢ر٤ ٪	٥٧٧٣	١٠٠ ٪

(٣٦) بيانات الجدول اعتمدت على : الاتصال بادارات تعيين الموظفين بشركات « سابك » (بالجبيل) فى ربيع ثان ١٤٠٦ هـ
وايضا : ادارة العلاقات العامة بالشركة السعودية للصناعات الاساسية « سابك » الرياض ، العدد ٢٦ ، السنة الخامسة ، ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ (ديسمبر ١٩٨٥ م) .

ويوضح الجدول السابق ان نسبة السعوديين العاملين فى شركات ومصانع باسك بالجبيل ٦ر٤٧٪ بينما تبلغ نسبة الاجانب ٤ر٥٢٪ ، وارتفاع نسبة الاجانب تعود الى حداثة هذه الصناعات بالنسبة للسعوديين واحتياجها الى نوعية ذات خبرة معينة ، الامر الذى تحاول من اجله الهيئة الملكية استكمال الكوادر الفنية اللازمة بالتدريب والابتعاث وغيره .

وان بعض الشركات الصناعية ترتفع فيها نسبة السعوديين حاليا الامر الذى يبشر بخير بالنسبة لتحمل عبء العمل ، وان كان الحكم على ذلك لن تتضح حقيقته الا بعد أن يتسلم الوطنيون الادارة الفعلية لهذه الشركات.

ولا شك أن ازدياد العمالة الاجنبية كان لها تاثيرها فى نمط الحياة الحضرية السائدة ، ولكن داخل اطار مرجعى تراعى فيه القيم الاسلامية ، والحفاظ على مظاهرها .

* * *

الخلاصة :

لقد تناول البحث القضايا الاساسية المتعلقة باثر النفط فى عملية التحضر بدول الخليج ، وظهور المدينة الصناعية بها ، وقد ناقشنا هذا الموضوع فى نمطين حضريين هما مدينتى الرياض ، والجبيل الصناعية بالمملكة العربية السعودية .

وقد تم اختار هاتين المدينتين لاسباب كثيرة تم ايضاحها فى ثنايا هذا البحث .

وقد اوضح البحث أن للنفط آثاره التراكمية الايجابية فى انطلاق دول الخليج كلها نحو التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية بحجم ضخم فى الانجاز ، وسرعة فائقة فى الحركة ، وتجلت ظاهرة النمو الحضرى واسعة وتحولاتها سريعة للغاية فى دول الخليج العربى كتجسيد ملموس لبرامج وخطط التنمية ، وبدأ التفكير فى تعدد مصادر الدخل القومى ، وعدم اعتماده على مورد واحد ــ يصدر على شكل خام دون محاولة لتصنيعه ــ ومن هنا بدأ الاعداد لانشاء صناعات اساسية وثقيلة .. ارتبطت فكرتها بالعمل على نشأة عدد من المدن الصناعية الضخمة وفق خطط مرسومة بعناية ، وقد وقع الاختيار على مدينة الجبيل الصناعية بالسعودية لتبيان اثر النفط فى ظهور هذه المدينة الصناعية العملاقة كنموذج لمدن صناعية اخرى كان البترول وراء انشائها سواء فى السعودية نفسها او فى دول الخليج الاخرى .

وهكذا يمكن القول من خلال ما تقدم أن النمو الحضرى السريع فى المملكة السعودية ارتبط بشكل وثيق بقوى التغير الاقتصادى التى أوجدها تدفق النفط ، كما ارتفعت نسبة النمو الحضرى نتيجة عمليات التحضر التى أدت الى تحولات واسعة فى توزيع السكان بين البادية والريف والحضر ، وقد نجم عن ظاهرة التحضر تركز شديد فى مدينة الرياض بصفة خاصة كعاصمة للبلاد تستحوذ على أولوية الاهتمام فى التنمية ، وكذلك الحال فى باقى عواصم المناطق .

ولكن حكومة المملكة استطاعت أن تستفيد من خطط بعض بلاد الخليج التى توصف بانها « دولة المدينة » ، فمع اهتمامها بالعواصم كوجه حضرى للبلاد ، الا انها خصصت جانبا كبيرا من استثماراتها لانشاء مدن جديدة ، وتدعمت حركة التنمية فى المدن التقليدية الاخرى ، وبذلك أعملت مبادىء تنموية غاية فى الاهمية كالتكامل والتوازن الاقليمى .

وكنتيجة لمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والنمو الحضرى السريع ، كان لابد للسعودية أن تستعين بقوى عاملة اجنبية ، لسد العجز فى عدد سكانها من جانب وتوفير المهارات اللازمة لتنفيذ خططالتنميةالطموحة، فأدى ذلك الى بعض الصعاب خاصة فى المناطق التقليدية (كالرياض) نظرا لاختلاف الثقافات والمعايير السلوكية ، مما أدى بدوره الى الالتفافحول الثقافة الواحدة ، وهذا من شأنه أن يزيد من التباعد الاجتماعىبينالسعوديين وبين القوميات الاخرى . وان بدا هذا الاثر ضعيفا فى المدينة الصناعية « الجبيل » حيث يختلف مجتمعها عن مجتمع الرياض فى اسس تكوينه رغم تفوق عدد الاجانب فى معظم المصانع بها ، ووضوح ظاهرة عدم التجانس .

هذا ورغم ظاهرة الانفجار الحضرى بالمملكة العربية السعودية نتيجة زيادة معدلات الهجرة الخارجية ، وهجرة البدو ، فلم تحدث اية اختناقات فى جميع مرافق الخدمات الصحية والتعليمية والمواصلات والمرافق العامة فى المدن السعودية حيث واكب هذا الانفجار ، تنفيذ خطططموحةفىهياكل البنية الاساسية افقيا ورأسيا ، بل ان تنفيذ خطط ومشروعات البنية الاساسية زاد عن المستهدف فى كثير من المجالات .

وتبقى فقط كيفية استثمار العنصر البشرى السعودى ، ليمكنه تحمل المشاركة فيما حققته دولته من انجازات ، وهذا ما تحاوله الحكومة منذ بدأت خططها .